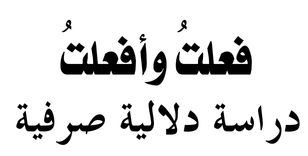
فعلتُ وأفعلتُ

دراسة دلالية صرفية



بسم الله الرحمن الرحيم

فعلتُ وأفعلتُ

دراسة دلالية صرفية

الأستاذ الدكتور/ عطية سليمان أحمد
أستاذ العلوم اللغوية
كلية الآداب – جامعة قناة السويس



الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

الكتاب : **فعلت وأفعلت .. دراسة دلالية صرفية**

المؤلف: **أ. د. عطية سليمان أحمد**

تاريخ الإصدار : ٢٠١٧ م

حقوق الطبع : محفوظة للناشر

الناشر : الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

العنوان : ٨٢ شارع وادي النيل المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس : ٥٦١ ٣٣٠٣٤ (٠٠٢٠٢) ١٧٣٤٥٩٣ ٠١٢٢

البريد الإليكتروني: m.academyfub@yahoo.com

مقدمة:

تكررت صيغتا فعلتُ وأفعلتُ في كتب اللغة بكثرة، بل هناك كتب تحمل هذا الاسم (فعلتُ وافعلتُ) مما لفت انتباهي نحوهما، وجعلني أفكر لماذا هذا البناء (فعل) دون غيره قد اقترن بصديقة (أفعل) عند اللغويين وأصحاب المعاجم ؟ وهل يحمل هذه الأهمية عند أبناء اللغة بمعنى أنهم يستخدمون (فعل) مقترنا بأفعل أو يستخدمون فعل فقط أو أفعل فقط، أو يفضلون أحدهما أكثر من الثاني – كما يذكر أصحاب المعاجم ؟ .

إن المتتبع لهاتين الصيغتين في كتب الأدب واستخدام العرب لا يجد شيئاً من هذا يحدث عند أبناء اللغة، إنما الأمر يرجع إلى ما اتفقت عليه الجماعة اللغوية في مجتمع ما من استخدام فعل أو أفعل، وهذا الإجماع لديهم مكنهم من التفاهم والاتصال فيما بينهم بلغة صحيحة واضحة دون ملاحظة منهم لهذا الشيء، وهو هل الصحيح فعل أم أفعل ؟ وهذا الإجماع لدى هذه الجماعة اللغوية قد يقابله إجماع آخر عند جماعة لغوية أخرى قريبة أو بعيدة منهم، وقد يقابله خلاف لهذا الإجماع عند جماعة لغوية ثالثة، المهم أن كل جماعة لغوية مثقفة بصورة غير معلنة على صيغة ما (فعل أو أفعل) للإشارة إلى هذا الحدث .

إذن من أين أتت قضية (فعل أو أفعل) ؟

لقد لاحظ علماء اللغة والذين قاموا بجمع اللغة من البادية بأن هناك خلاف بين القبائل في استخدام هاتين الصيغتين، ومن هنا بدأ البحث لديهم عن مواضع الاتفاق والاختلاف في استخدامهما، ومعنى كل صيغة منهما، واختلاف اللهجات واتفاقها على معانيها .

وقد لاحظ هذا محقق كتاب (فعلتُ وأفعلتُ) لأبي حاتم السجستاني د. خليل إبراهيم العطية عندما قال (تتجلى أهمية كتاب (فعلت وأفعلت) لأبي حاتم السجستاني في الميدان اللغوي بأنه يمثل

وأشباهه حلقة من المؤلفات التي سبقت وضع المعجمات الكبرى فكانت لها خير معين أغناها ووطد منها الأركان .

(وذلك أن معجمات اللغة لم تبلغ ما بلغت إلا بعد أن مرت بطور مهد لها السبيل وأنار لها الدرب، فقد عمد علماء العربية بادئ أمرهم إلى جمع مفردات اللغة عن طريق مشافهة الأعراب وسؤالهم أو العيش بين أكنافهم فسجلوا منها ما أمكن وحفظوا ما استطاعوا ، ولجأ علماء القرنين الأول والثاني من الهجرة إلى تدوين رسائل صغيرة تعالج موضوعات معينة فلابن الكلبي (٢٠٤ هـ) على سبيل المثال كتاب في الخيل وآخر في السيوف ... ولم يقتصر جهدهم على هذه الموضوعات؛ بل تجاوزها إلى جميع الأفعال والصيغ وظواهر اللغة فظهرت رسائل في الأجناس والأفعال و(فعل وأفعل) والأضداد... إلخ، وقد كانت تلك الرسائل التمهيد لظهور الموسوعات المبنية على جمع المادة حسب المعنى والموضوعات، فجمعت تلك الرسائل المشار إليها كمعاجم الغريب المصنف لأبي عبيد بن عبد سلام (٢٢٤ هـ) الذي ضم أبواباً: في خلق الفرس الإبل[1] .

فهذه الكتب (فعلت وأفعلت) مهدت لظهور المعاجم الموسوعية، أي أنها كانت في مرحلة سبقت التأليف المعجمي الموسوعي، وهذا يعني أننا أمام ملاحظة معجمية بكر تناولت جانباً واحداً من العمل المعجمي وهو جانب الصيغ، ثم اختارت صيغتين من هذه الصيغ لاحظت ما بينهما من اتفاق واختلاف على مستوى الاستخدام بين اللهجات المختلفة في القبائل التي جمعت منها اللغة. ثم عمقت هذه الدراسة بتوسيعها بدراسة الجانب الدلالة الذي يقترن بكل صيغة منهما ، وبكل قبيلة دون غيرها. وقد بدا هذا العمل في شكل ملاحظات مدونة لديهم في أبواب من كتبهم،

---

(١) مقدمة كتاب فعلت وأفعلت، أبي حاتك السجستاني، تحقيق د. خليل العطية، البصرة، ١٩٧٩م، ٥١ – ٥٢.

كما فعل ابن قتيبة في ذكر أبواب لمعاني فعل وأفعل الصرفية في كتابه (أدب الكاتب)، وكذلك ابن دريد في الجمهرة والقالي في الأمالي وغيرهم، ثم بدأت المرحلة الثانية في تأليف كتب ورسائل مستقلة خاصة بالأفعال عامة جاء فيها موضوع فعلت وأفعلت كأحد قضايا الأفعال كما في كتاب الأفعال للسرقسطي وابن القطاع وابن القوطية .

ثم جاءت مرحلة الاستقلال التام بتأليف كتب ورسائل تحمل عنوان: (فعلت أفعلت) كما فعل أكثر من عشرة علماء في هذا الجانب مثل: الزجاج وقطرب كما ألف الفراء وأبو حاتم السجستاني وأبو عبيدة معمر بن المثني وأبو زيد الأنصاري والأصمعي وابن سلام الهروي ... إلخ، وقد نظر كل عالم منهم إلى القضية من جانب معين كالاهتمام بتعدد المعنى واختلاف الصيغ، واتفاق المعنى في الصيغتين، ولكنهم جميعاً نظروا نظرة عامة شاملة لصيغتي فعلت وأفعلت في كل البيئات والأزمنة واللهجات المختلفة، ومن هنا جاء الاختلاف والاتفاق بينهما في المعنى، يقول د. خليل إبراهيم العطية (ولقد اتضح لي من استقراء هذه المسألة أن الاتفاق الوارد بين صيغتي الأفعال آت من اختلاف اللهجات فلهجة قبيلة (أفعل) والقبيلة الأخرى (فعل) ثم جاء جامعوا المعجمات فضموا هذه المعاني بعضها إلى بعض بدون أن يعنوا في كثير من الأحوال برجع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمه[1]، والمتتبع لآراء علماء العربية في هذه المسألة يجد خلافاً كبيراً بينهم حول وجود أفعل وفعل بمعنى واحد أو عدم وجود هذا الاتفاق في المعنى .

رأي القدماء :

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: (وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى واحد إلا أن اللغتين اختلفتا فيجيء به قوم على فعلت ويلحق قوم فيه

---

(١) مقدمة فعلت و أفعلت، السجستاني ٦٠ .

الألف فيبنونه على أفعلت [1]، وقد زاد الأمر وضوحاً ابن درستوريه فقال: (لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين؛ أما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم على طباعها وما في نفوسها من معانيها وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون العلة والفرق، فظنوا أنهما بمعنى واحد وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم ... وليس يجيء شيء من هذا إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين [2]، وهكذا يعني مدى إدراك القدماء لأصل المسألة وما يتفق مع طبيعة اللغة – كما ذكرت من قبل – أنها لا تستخدم إلا صيغة واحدة في الجماعة اللغوية الواحدة للدلالة على شيء واحد فكما قال: (محال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد) [3].

ومن هذا جاء رأي الرافضين لوجود مسألة فعلت وأفعلت حيث اللفظ الواحد للمعنى الواحد لا يوجد لفظان والمعنى واحد، ومن هؤلاء ابن خالويه الذي أنكر اتفاق فعل وأفعل في المعنى (لأن جميع كلام العرب أن يقال: فعل الشيء وأفعله غيره مثل جلس وأجلسه غيره) [4]

ولهذا كان رأيهم أن أكثر ما جاء من فعل وأفعل باتفاق المعنى عائد إلى لهجات العرب، ثم تداخل في كلامهم فيما دعاه ابن جني بتركيب اللغات) [5].

رأي المحدثين :

يرى العلماء المحدثون تفسيراً آخر لهذه المسألة فالدكتور رمضان

---

(١) كتاب سيبوية ٢٣٦/٢، طبعة بولاق، القاهرة، ١٣١٦ هـ.
(٢) المزهر في علوم اللغة والأدب للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ٣٨٤/١ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) ليس من كلام العرب، ابن خالوية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٥م، ص٢٥.
(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، ١٣٨٦هـ ، ٣٦٥/١. .

عبد التواب يرى أنها ترجع إلى تعدية الفعل ولزومه يقول: (فالأصل أن يتعدى الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة في مثل قولنا: (خرج علي) و (أخرج محمد علياً) غير أننا نجد في بعض الأحيان شيئاً من الأفعال في الفصحى يأتي متعدياً بالهمزة وبغيرها، وتفسير هذا عندنا – في إطار ما عرف عن القبائل الحجازية من ترك الهمزة، وفي مقابل القبائل النجدية التي تحتفظ بالهمزة في أماكانها القديمة في الكلمة – لا يكون إلا بعزو الصيغ المهموزة إلى القبائل النجدية، والصيغ الخالية من الهمزة إلى القبائل النجدية، وفي نصوص العربية ما يشهد بصحة هذه النظرية، كما في لسان العرب (فتن ١٩٤/١٧ من قوله: (وأهل الحجاز يقولون: فتنته المرأة، إذا ولهته وأحبها، وأهل نجد يقولون: فتنته) غير أننا قد نقابل في الفصحى عكس هذه الظاهرة تماماً، إذ نجد (فعل) المتعدي في الأصل إلى جانب (أفعل) المتعدي، كذلك مثل: (سقيت فلاناً وأسقيته) فالأصل هنا هو الثلاثي المجرد، أما المزيد بالهمزة فإنه ناتج بسبب حذلقة أهل الحجاز الذين يهمزون ما ليس أصلة الهمزة مبالغة في التفصح [(١)] .

وما كثرت هذه المؤلفات بهذا الشكل إلا بسبب الاضطراب الذي أصاب صيغة (أفعل) من ترك الحجازيين لهمزتها تارة والحذلقة في زيادتها تارة أخرى) [(٢)] .

ولكن ظهور هذه المسألة لم يكن بسبب همزة التعدية أو ظاهرة النبر عند نجد فحسب - كما ذكر الدكتور رمضان عبد التواب – لأن زيادة الهمزة وحذفها سيؤدي إلى تعدية الفعل إلى عدم تعديته، أو أن الصيغتين تعطيان معنى التعدي معاً إذا كان الفعل هو التفصح لدى لهجة الحجازيين في بعض هذه الصيغ .

(١) مقدمة كتاب فعلت وأفعلت، الزجاج، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٥.

(٢) المرجع السابق ٦.

ولكن من خلال دراسة المعاني المختلفة لهاتين الصيغتين (فعل وأفعل) يتبين لنا أننا أمام قضية أكبر من ذلك، فليس الأمر مرتبطاً بالتعدي واللزوم فحسب، بل إن المعنى الذي يتولد من هاتين الصيغتين والمدون في المعاجم العربية المختلفة وكتب فعلت وأفعلت أكبر من هذا (التعدي واللزوم)، بل هنا معانٍ كثيرة حول كل صيغة، مما يجعلنا نرجع هذه الكثرة إلى أسباب أخرى كونت هذه المعاني وأوجدت مسألة (فعلت أفعلت) وسوف نناقش هذا التفسير في فصل المعاني الصرفية .

وذكر د. خليل إبراهيم العطية تصوراً آخر لنشأة هذه الظاهرة فقال: (ولا نستطيع أن نتبين كيفية حدوث ذلك بأن كل قبيلة من قبائل العرب قبل الإسلام كانت تتمسك بصفاتها الكلامية وفي حديثها العادي، ولكن الخاصة منهم كانوا يلجئون إلى اللغة الأنموذجية التي نشأت بمكة في شئونهم الجدية فينظمون بها الشعر وينفرون من صفات اللهجات، ولهذا خلت القصائد الجاهليات من تلك الآثار لأنها نظمت باللهجة المهذبة البعيدة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجيع قيس وتلتلة بهراء فلما نزل القرآن الكريم بتلك اللغة الأدبية الأنموذجية أخذ كل فريق من العرب يقرأ القرآن بلهجته .. ومن جراء وجود اللغة الأدبية التي نزل بها القرآن ماتت بعض الأفعال، كما جرى للفعلين غلق وأغلق اللذين وردا بمعنى واحد، فلقد صار الفعل (غلق لغة رديئة متروكة وصار أغلق عربياً جيداً ... على أننا وجدنا شعراء يجمعون في شعرهم بين الصيغتين كقول لبيد:

سقى قومي بني مجد وأسقي نميرا والقبائل من هلال

فجمع بين سقى وأسقى ... وقال طفيل الغنوي:

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته

كما وفى بقلاص النجم حاديها

فذكر وفى إلى جانب أوفى ... وقال ابن القيس:

لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت سعيداً فأضحى قد قلا كل مسلم

ولقد وقف القدماء من هذه الظاهرة مواقف متباينة فالأصمعي ينكر بيت لبيد ويتهم قائله: لأنه لو كان عربياً مطبوعاً لم يجمع بين لغتين لم يعتد إلا إحداهما، وتناول ذلك ابن جني في أكثر من موضوع في الخصائص... وهو مع إيمانه بضعف إحدى اللغتين يذكر أن وجه الحكمة في الجمع بينهما (أن يروك أن جميع كلامهم وإن تفاوتت أحواله على ذكر منهم وثابت في نفوسهم وليؤنسوك بذاك، وليس في هذا الرأي ما يجلو هذه الظاهرة وإذ كيف يعقل الرجل في البيئة الواحدة كان من الحرية والاختيار بحيث ينطق بالصيغتين على هواه) [1] .

ومع اتفاقي في الرأي مع الدكتور خليل العطية، لكنني أختلف معه في رفضه لاجتماع الصيغتين على لسان رجل واحد، وأنه يتحدث على هواه في ذلك الشأن لأسباب هي :

١- لقد ورد في الشعر هذا الجمع فكيف نستغربه على ألسنة الناس !

٢- كما أن الاختلاف بين الصيغتين (فعل وأفعل) ليس بالشيء الكبير الذي يجعل المستمع لا يفهم المتكلم ويطلب منه إعادة الكلمة، بل هو في صوت الهمزة الذي يمكن إثباته ويمكن إهماله، وتتم الرسالة بين المتكلم والمستمع، إلا في بعض الحالات التي تستوجب التمييز بين الصيغتين، ولهذا يغفر المستمع للمتكلم إثبات الهمزة أو تركها على اعتبار أنه سهو منه، وربما يفترض المستمع أن المتكلم نطق بها ولم يسمها هو، المهم أن الرسالة بينهما واضحة ومفهومة .

٣- قد تكون إحدى اللغتين أصل والثانية متطورة عنها، وفي هذه الحالة قد تجتمع الصيغتان في كلام واحد، وهذا مقبول متكرر في كثير

---

(١) مقدمة كتاب فعلت وأفعلت، أبي حاتم السجستاني، ٦٣ – ٦٥.

من الصيغ المتطورة في اللغة، بل منها ما ورد في القرآن الكريم بالجمع بين الصيغتين كما في يتذكرون ويذكرون، فلا غرابة أن يقول الرجل فعل مرة وأفعل مرة أخرى في حديث واحد.

وقد أشار د. خليل العطية إلى إمكانية حدوث ذلك عندما قال: (والرأي أنه حدث قبل نزول القرآن الكريم أن تهيأت الظروف لجعل مكة مركزاً للوحدة بين اللهجات – كم مرة بنا – فقد كانت تعقد فيها المناظرات والمساجلات وعقود البيع والشراء فتداخل في كلام القبائل بعض الظواهر اللسانية واستعار كل من لهجة الآخر ما استعار وأخذ البدوي لكي تفهم لغته يتحدث باللغة الأدبية المهذبة فتداخلت في لغته بمرور الزمن تلك الظواهر وصارت جزءاً من محصوله اللغوي).

أي انه صار يتكلم باللغتين أو اللهجتين، ويؤكد رأيه هذا بما ذكره ابن جني الذي يرى أن لغة الشاعر في الأصل إحدى اللغتين (ثم أنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى وطال بها عهده وكثر استعماله لها فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها بلغته الأولى [1] .

٤- كما أن التطور الذي ذكره د. رمضان عبد التواب في لهجة الحجاز والتي لم تكن تثبت الهمزة وبدأت في إثباتها (فأهل الحجاز لا ينبرون) وذلك بعد نزول القرآن؛ جعل من المفترض وجود صيغتين في لغة الكلام حيث قوم ينطقون بلغة متطورة وهي إثبات الهمزة كما ورد في القرآن، وقوم آخرون ينطقون على أصل لغتهم فنتج عن ذلك وجود الصيغتين في مجتمع واحد، وربما لسان واحد في بيئة واحدة وهي أهل الحجاز، وفي مقابل أهل نجد الذين يثبتونها منذ البداية أي قبل نزول القرآن.

---

(١) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م، ١/٣٧٠.

متى بدأ الاهتمام بصيغتي فعلت وأفعلت ؟

وكما ذكرت في التحليل السابق لوجود صيغتي (فعلتُ وأفعلتُ) من أنهما ربما كانتا في بيئة واحدة في وقت واحد، وعلى لسان جماعة لغوية واحدة، ولهذا فإن إدراك الفارق بين الصيغتين ربما لا يكون موجوداً في تلك البيئات وبين تلك الجماعات، ومن هنا كان من الممكن استخدامهما معاً في وقت واحد في بيئة واحدة ولدى شخص واحد وشاعر واحد – كما رأينا آنفا – ويتبع ما قدمنا عدم الاهتمام بالفرق بينهما لإمكانية استخدامهما في وقت واحد، وناهيك عن إمكانية استخدام كل صيغة في بيئة أو لهجة مختلفة عن الأخرى فتصبح كل صيغة خاصة بلهجة معينة – كما ذكرنا أن إثبات الهمزة خاصة بنجد وحذف الهمزة خاصة بالحجاز .

وقد أشار الكسائي إلى اقتران الصيغتين معاً فكان يقول: قلما سمعت في شيء فعلت إلا وقد سمعت فيه أفعلت [1].

إذن فمتى بدأ الاهتمام بالفرق بينهما ؟

لقد بدأ الاهتمام بالفرق بين الصيغتين عندما بدأ جامعوا اللغة في ملاحظة الفرق بين الصيغتين حيث الدافع للتمييز بينهما هو واقع دراسي تحليلي للبحث عن نقاط الخلاف والاتفاق في استخدامهما وبيئة كل صيغة ومعنى كل صيغة في هذه البيئة، حيث علماء اللغة لهم نظرة أوسع وأشمل لكل صيغ اللغة مع تحديدهم لبيئة كل صيغة منهما. فالفرق بينهما نشأ نتيجة الدراسة والبحث وجمع اللغة وليس نتيجة لتضارب في الاستخدام بين البيئات أو اللهجات العربية قديماً وحديثاً، فلكل بيئة من تلك البيئات أو اللهجات المختلفة صيغة تستخدمها من الصيغتين أو هما معاً مع القدرة على التفاهم بين أفراد تلك البيئة أو اللهجة في حالة وجودهما معاً فيها .

(١) مراتب النحويين، أبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٩٥م، ٧٤، المزهر ٤٠٧/٢.

الباب الأول
المعنى في فَعلتُ وأفعلتُ

أقام كثير من علماء اللغة دراستهم حول مسألة (فعلت وأفعلت) على المعنى، حيث رأى بعضهم أنهما يتفقان من حيث المعنى في بعض الأفعال، ويختلفان في بعضهما الآخر، ومنهم الزجاج الذي أقام الجزء الأكبر من كتابه (فعلت وأفعلت) حول قضية الاتفاق والاختلاف في المعنى، فجاء بكل الأفعال التي جمعها في هذا الباب مرتبة ترتيباً أبجدياً وفي كل حرف قسم للأفعال المتفقة في المعنى، وقسم للأفعال غير المتفقة في المعنى أي المختلفة في المعنى. وكذلك فعل ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب، وحيث جعل أول شيء في كتاب الأبنية عن فعلت وأفعلت باتفاق المعنى، ثم باتفاق المعين واختلافهما في التعدي، ثم ذكر باقي النماذج الصرفية لصيغة أفعلت وفعلت .

(وقد وقف العلماء الأقدمون عند هذه الظاهرة مواقف شتى بين منكر ومؤيد وذهبوا في ذلك المذاهب ... فقد أنكر ابن خالويه اتفاق (فعل وأفعل) في المعنى لأن جميع كلام العرب أن يقال: فعل الشيء، وأفعله غيره مثل: جلس زيد وأجلسه غيره)[1] .

(١) ليس من كلام العرب، ٢٥.

الفصل الأول

فعلتُ وأفعلتُ باتفاق المعنى

مَن استقرى كتب اللغة هالته كثرة الأفعال من (فعل وأفعل) المتفقة في المعنى بالنسبة إلى المختلفة منها، وكان الأصل في ذلك هو اتفاق (فعل وأفعل) في المعنى، وأن ما جاء من اختلاف بينهما كان لأسباب أخرى، أو ربما كان ذلك الاختلاف غير حقيقي في كثير من المواضع أو ربما كان سببه الانتقال من المعنى الحسي أي المساوي إلى المعنى المعنوي ولم يلاحظ علماء اللغة هذا الاتفاق – كما سنرى في موضعه – وقد رأى بعض علماء اللغة أن هذا الاتفاق في المعنى بين الصيغتين موجود ورأى بعضهم عدم وجود هذا الاتفاق كما رأينا في كلام ابن خالويه. وقد أرجع من رأى الاتفاق في المعنى بين صيغتي فعل وأفعل إلى اختلاف اللهجات فلهجة قبيلة ما أفعل ولقبيلة أخرى فعل، فالخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٠هـ قال: (وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد إلا أن اللغتين اختلفتا فيجيء به قوم على فعلت ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفعلت)[(١)] .

وقال ابن سيدة: (وقد يكون فعلت وأفعلت بمعنى واحد كان كل واحد منهما لغة لقوم، ثم تختلط فتستعمل اللغتان كقولك: قلته البيع وأقلته وشغله وأشغله وصرَّ أذنيه وأصر إذا أقامهما)[(٢)] .

وقد أوضح الأمر أكثر ابن درستويه فقال: (لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم على

(١) كتاب سيبويه، ٢/٢٣٦.
(٢) المخصص، ١٤/١٧١.

طباعها وما في نفوسها من معانيها وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون العلة والفرق، فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم.. وليس يجيء شيء من هذا إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو يكون على معنيين مختلفين)[1]. وقد ذكر الزجاج في كتابه (فعلت وأفعلت) كثيراً من هذه الأفعال المتفقة في المعنى ومرتبة حسب الترتيب الهجائي لها ونذكر هنا بعضاً منها:

باب الجيم من فعلت وأفعلت والمعنى الواحد:

نقول جذى الرجل وأجذى إذا انتصب وأجنَّة وجنَّ عليه الليل إذا أظلم عليه، ستره، جنوناً وجنان وإجنانا، وجننت الرجل وأجننته إذا دفنته، ويقال جلا الرجل بثوبه، وأجلى بثوبه إذا رمى به، وجلا القوم عن ديارهم، وأجلوا إذا تركوها وخرجوا عنها، وجنب معا الرجل من الجنابة وأجنب، وجفل القوم وأجفلوا إذا انهزموا بجماعتهم، كذلك جفل النعام يجفل جفلاً، وأجفل إجفالاً، ويقال: جفأت الباب أجفأه جفأ وأجفأته إجفاء إذا أغلقته، ويقال: جد في الأمر وأجد إذا ترك الهوينا ولزم القصد والاستواء، ومن هذا قيل جاد مجد وجاح الله مال العدو وأجاحه من الجائحة[2].

نلاحظ أن كل هذه الأفعال يصح فيها فعل وأفعل، وقد ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب في كتاب الأبنية (بنية الأفعال) باباً باسم (باب فعلت وأفعلت) باتفاق المعنى نذكر أيضاً بعضاً منه: (حَدَّت المرأة) وأحدت، فرزت الشيء وأفرزته، عقم الله رحمها وأعقمها، حدق القوم به وأحدقوا، أوخفت الخطمي وخفتُه، دجَنت السماء وأوجنت، جلبوا عليه وأجلبوا إذا صاحوا، لاذوا به وألاذوا، وجرته الدواء وأوجرته، صلَّ اللحم وأصَّل وضَمَ وأضَم[3].

---

(١) المزهر، ١/٣٨٤.
(٢) فعلت وأفعلت، الزجاج، ١٥، ١٦.
(٣) أدب الكاتب، ابن قتيبه، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ص٤، د. ت ٢٣٥.

ثم يذكر بعد هذا الباب باباً آخر وهو (باب فعلت وأفعلت، باتفاق المعنى واختلافهما في التعدي، وهذا يعني اعترافاً منه بأن هذا المعنى الصرفي (وهو التعدي) لا يغير في المعنى شيئاً، فالمعنى فيهما واحد، غير أن الأول لازم، والثاني متعد، أي أن فعل لازم وأفعل متعد فقط، وهذا يجعلنا نعيد النظر في المعاني الصرفية كما سيأتي.

ومن أمثلة هذا الباب: (زريتُ عليه وأزريتُ به، رفقت به وأرفقته، وأنسأ اللّه أجله ونسأ في أجله - ذهبت بالشيء وأذهبته جئت له وأجأته، دخلت به وأدخلته، خرجت به وأخرجته، علوت به وأعلته، تكلم فما سقط وما أسقط حرفاً، غفلت عنه وأغفلته، جن عليه الليل وأجنه الليل، شالت الناقة بذنبها وأشالت ذنبها أشلت الجر وشلت به) [1].

ذكر ابن قتيبة بهذا الباب مائتين وخمسة وعشرين فعلاً مما اتفقت فيهم الصيغتان، مما يدل علي كم الأفعال المتفقة المعنى، مما يفهم منه أن الأصل هو اتفاق المعنى في فعل وأفعل، لهذا نحتاج لدراسة متأنية.

---

(١) أدب الكاتب، ٣٤٢.

الفصل الثاني

فعلتُ وأفعلتُ باختلاف المعنى

ركز كثير من علماء اللغة القدماء عند دراسة ظاهرة (فعلت وأفعلت) على جانب المعنى، حيث رأى بعضهم أنهما يتفقان في بعض الألفاظ ويختلفان في البعض الآخر ومنهم الزجاج الذي أقام الجزء الأكبر من كتابه (فعلت وأفعلت) على محور (الاتفاق والاختلاف في المعنى)، وكذلك فعل ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب، حيث جعل أول شيء في كتاب الأبنية عن فعلت وأفعلت باتفاق المعنى، ثم باتفاق المعنى واختلافهما في التعدي، ثم يذكر باقي المعاني الصرفية لهذه الصيغة (أفعلت) وكذلك فعلت، وكان الزجاج الوحيد الذي تحدث عن اختلاف المعنى في نصف كتابه .

وعند دراسة صيغتي (فعلت وأفعلت) من هذا الجانب، (اختلاف المعنى) سنرى أن هذا الاختلاف غير حقيقي في كثير من المواضع، ولهذا سنأخذ أمثلة متنوعة في مواضع مختلفة من كتاب الزجاج بأبوابه التي تسير على الترتيب الأبجدي، ويكون الاهتمام فقط هنا حول جانب اختلاف المعنى لمعرفة أسباب هذا الاختلاف.

من باب الباء مع اختلاف المعنى:

١- **بهل:** يقول الزجاج (يُقال للحر إذا خُلي وما يريد، ولا يُعترض عليه: قد بهلت فلاناً أبهله إذا خليته ويقال للعبد أبهلته فهو مبهل إذا خليته أيضاً وإرادته) [1].

لو نظرنا إلى هذا التفريق بين المعنيين في إطار كلام الزجاج فحسب، وهو ما سنحاول أن ندرس اختلاف بين فعل وأفعل في داخله، نجد أن بهل بمعنى تركت الحر وإرادته، أما أبهله تركت

(١) فعلت وأفعلت، ١٠.

العبد وإرادته أي لا فرق بين بهل وأبهل، فكلاهما يعني الترك بحرية .

٢- **بأر:** (بأرت البئر حفرتها، وأبارت فلانا جعلت له بئراً)[١]، إن معنى بأر و أبار في العبارتين تعني الحفر في الأرض لصناعة بئر: فجعل الزجاج بأر لحفر الأرض فقط، وأبار حفر الأرض من أجل فلان. وكلاهما يعني الحفر، أما المعنى الإضافي فهو معنى صرفي نتيجة تغير البناء، فلا يعد هذا اختلافاً بين فعل وأفعل في المعنى كما ذكر الزجاج .

٣- **بلغ:** (بلغت المكان وبلغت في المنطق، وأبلغت إلى فلان إذا فعلت به ما يبلغ منه في المكروه[٢]، إن معنى بلغ أي الوصول إلى منتهى الأمر مادياً كان أو معنوياً، فبلغ المكان وصل إليه وبلغ في المنطق وصل إلى قمة فهمه له، وأبلغ إلى فلان أي وصل قمة أضراره، فلا فرق بين فعل وأفعل في المعنى فهما بمعنى الوصول .

٤- **بصر:** (بصرت بالشيء صرت بصيراً به عالما، وأبصرته إذا رأيته)[٣] بصرت وأبصرت إحداهما تعني الرؤية المادية والثانية تعني الرؤية المعنوية .

٥- **بار:** (بار الرجل بالشيء إذا اختبره وأباره إذا أهلكه) بار بمعنى اختبر وأبارك أهلك، وليس هناك التقاء بين المعنيين، مما يعني أنهم كانوا على حق في بعض المواضع التي تختلف فيها صيغة فعل عن أفعل .

٦- **بس:** (وبس الرجل الشيء إذا خلطه، وأبس الناقة إذا دعاها لتحلب) بس بمعنى الخلط، وأبس دعا الناقة للحلب لأنه يقول لها بس بس،

---

(١) المرجع السابق، ١١.
(٢) المرجع السابق، ١٠.
(٣) المرجع السابق، ١٠.

والمعنى بين الصيغتين مختلف مما يؤكد أن الانتقال من صيغة إلى آخر يؤدي إلى اختلاف في المعنى .

٧- **بث:** (بث الرجل الشيء إذا فرقه وأبثثت فلاناً سري جعلت سري عنده يجمعه ويحفظه) بث بمعنى فرق، وأبث نشرت سري بوضعه في ذمة فلان فكلاهما يعني النشر والتفريق والمعنى متقارب وهو معنى مادي ومعنوي [1] .

٨- **برأ:** (برأت من المرض، وبريت مثله، وأبرأت الرجل من الدين) برأ من المرض شفى، أبرأ من الدين سد عنه دينه فكلاهما يعني الخلاص، إما من المرض أو الدين فالمعنى فيهما واحد والمعنى مادي ومعنوي .

٩- **بري:** (بريت القلم، وأبريت الناقة جعلت لها بُرَة) وهي حلقة تكون في أنفها من الحديد[2] المعنى فيهما مختلف ولا علاقة بينهما (بري وأبري) .

حرف التاء من فعلت وأفعلت والمعنى مختلف:

١- **ترب:** يقال ترب الرجل إذا افتقر، وأترب إذا استغنى[3])، ترب: افتقر وأترب اغتنى، وهذا تحول المعنى إلى ضده وهذا من باب التضاد بالتحول في البناء .

٢- **تبل:** (تبلت فؤاده أذهبته حزناً وولهاً، وأتبلت فلاناً ألقيته فيما يفسده[4])، المعنى فيهما واحد وهو الإضرار بالشخص بالحزن أو بإلقائه فيما يفسده .

---

(١) المرجع السابق، ١٢.

(٢) المرجع السابق، ١٣.

(٣) المرجع السابق، ١٣.

(٤) المرجع السابق، ١٣.

٣- **تاع:** (تاع النهار إذا ارتفع، وأتاع الرجل إذا قاء[1])، تاع بمعنى ذاب ولا علاقة بينه وبين أتاع إذا قاء ولا ترابط بين الفكرتين .

٤- **تلع:** (تلع النهار إذا ارتفع، وأتلع الظبي عنقه إذا نصبها)، والمعنى في تلع وأتلع هو الطلوع أو الظهور فارتفاع النهار كارتفاع عنق الظبي.

حرف الثاء من فعلت وأفعلت والمعنى مختلف:

١- **ثاب:** (ثاب الماء وغيره إذا عاد، وكذلك ثاب إليه عقله إذا رجع، وأثاب فلان فلاناً على فعله إذا جازاه عليه)، ثاب: رجع وأثاب: أرجع العمل الطيب إلى صاحبه بالجزاء الطيب، فكلاهما إرجاع، ولكن المعنى الأول رجع فقط والثاني رجع مكأفاة على العمل السابق .

٢- **ثخن:** (ثخن الشيء غلظ، وأثخن الرجل في العدو بالغ[2])، فعل: تعني الشدة والغلظة، وأفعل: تعني أيضاً الشدة والغلظة مع العدو. فالمعنى فيهما واحد .

٣- **أثنى:** (ثنيت الشيء إذا عطفته، وأثنيت على الرجل خيراً إذا مدحته) ثنيت بمعنى ملت ناحية كذا بالشيء، وأثنيت ملت ناحية فلان بالخير فالمعنى فيهما متقارب من معنى مادي ومعنى معنوي .

٤- **ثقل:** (ثقل الإنسان في نفسه إذا بدن وأثقلت الشيء وزدت في وزنه)، والمعنى فيهما واحد وهو الزيادة في الوزن أو الجسم التي هي زيادة أيضاً في الوزن .

٥- **ثأى:** (ثأى الخرز على وزن ثعى يثأى ثأيا إذا فسد والتصقت غرزة بغرزة، وأثأى الرجل في القوم إذا جرح فيهم)، والمعنى الإصابة بالضرر في الشيء ثأى، وفي الإنسان أثأى أي جرح .

---

(١) المرجع السابق، ١٥.

(٢) فعلت و أفعلت، ١٥.

حرف الجيم في فعل وأفعلت والمعنى مختلف:

١- **جاز:** (جاز الرجل إذا استقى الماء وأجاز إذا أعطي جائزة) جاء فعل بمعنى استقى الماء وأفعل أعطاء الجائزة فكلاهما يعني العطاء والمعنى واحد فيهما .

٢- **جزل:** (جزلت السنام إذا قطعته وأجزلت العطية إذا أكثرتها)[1]، المعنى بينهما مختلف حيث القطع في جزلت يختلف عن كثرة العطاء في أجزلت .

٣- **جدب:** (جدبت الشيء إذا عبته، وأجدبته صادفته جدباً)، وهو من المعاني الصرفية حيث يدل على المصادفة أي صادفته جدباً .

٤- **جزز:** جززت الشعر وغيره إذا قطعته، وأجز النخل والبر إذا حان صرامه وحصاده) وهو أيضاً من المعاني الصرفية حيث يدل على الحين أي حان.

٥- **جمل:** (جملت الشحم جملاً إذا أذبته وأجملته في الأمر إجمالاً إذا أتيت فيه بالجميل)[2]، وهنا اختلاف اشتقاقي فجمل بمعنى ذاب من مادة مختلفة عن جمل بمعنى تجمل .

٦- **جحد:** (جحد حق الرجل إذا أنكرته ونفيته، وأجحدته صادفته بخيلاً) وهو من المعاني الصرفية حيث الدلالة على المصادفة، ولكن العلاقة بين إنكار الحق والبخل، ربما لأن كل منهما ظلم، فجاز أن يكون الجحود بإنكار الحق مثل إنكار المال .

٧- **جمد:** (جمد الماء جموداً، وأجمد الرجل إجماداً إذا بخل ولم يعط شيئاً)[3] وكلاهما بمعنى واحد حيث المعنى الأصلي فيهما هو

---

(١) المرجع السابق، ٢٠.

(٢) فعلت وأفعلت، ٢٠، انظر تحقيق د. رمضان عبد التواب، ٦٣.

(٣) المرجع السابق، ٢١.

الإمساك والتجميد إمساك الماء عن السيلان وإمساك الرجل عن الإنفاق، ولكن هنا انتقال من المعنى المادي إلى المعنوي.

٨- **جبل:** (جبل الله الخلق يجبلهم جبلاً أي خلقهم، وأجبل الرجل في الحفر إذا بلغ إلى الحجارة في حفر البئر) هنا اختلاف في الأصل الاشتقاقي حيث جبل الأولى من الجبلة وهي تختلف عن الثانية التي هي من الجبل، أي بلغ في حفرة إلى الأحجار كأنه بلع جبل الصخر.

٩- **جلب:** (جلب الرجل الشيء من أرض إلى أرض: إذا ساقه، وأجلب على العدو إجلاباً إذا جمع عليه) والمعنى فيهما واحد وهو الجمع، أي جمع الشيء من كل مكان (معنى مادي) وجمع كل قواه على العدو (جمع معنوي).

١٠- **جمع:** (جمع الرجال المال وغيره جمعاً، وأجمع على الأمر إجماعاً إذا عزم عليه) وهنا جمع مادي للمال وغيره جمع معنوي إذا عقد العزم.

١١- **جزأ:** (جزأت بالشيء اكتفيت به، وأجزاني الشيء كفاني)[١]، المعني الصريح هنا هو التعدية حيث جزأ لازم وأجزأ متعد .

١٢- **جزي:** (جزيت الرجل على فعله كافأته، وأجزيته عن فلان إذا قمت مقامه)[٢] المعنى واحد حيث جزيت فلاناً كافأته وأجزيته كافأته بأن قمت مقامه .

١٣- **أجزأ:** (أجزأت السكين جعلت له جزأة، وهي مقبض، وأجزأت المرأة إذا ولد الإناث دون الذكور) المعنى مختلف حيث جعل مقبض السكين غير أن تلد المرأة إناثاً والغريب أنهما لصيغة واحدة وهي

(١) المرجع السابق، ٢٢.

(٢) المرجع السابق، ٢٢.

أفعل ولم ترد فعل هنا، بل التمييز بين المعنيين جاء عن طريق السياق وليس عن طريق الاختلاف بين الصيغتين.

١٤- **جنب**: (جنبت الريح هبت جنوباً، وأجنب الرجل دخل الجنوب) وهو من المعاني الصرفية وهو الدخول في الشيء نحو أجنب وأشرق وأغرب أي دخل الجنوب أو الشرق أو الغرب.

باب الحاء في فعلت وأفعلت والمعنى مختلف:

١- **حمأ**: (حمأت البئر إذا نزعت حمأتها، وأحمأتها ألقيت الحماة)[1] المعنى واحد حيث ارتبطت الكلمة بأصلها وهو الحمأة، والمعنى هنا متضاد حيث الأولى نزع الحمأة والثانية إلقاؤها.

٢- **حس**: (حس الرجل القوم قتلهم، وحس الدابة بالمحسة، وأحس بالشيء إذا علم به) والمعنى هنا مختلف حتى على مستوى (فعل) حس حسب السياق الذي ترد فيه، وكذلك المعنى في فعل وأفعل.

٣- **حصر**: (حصرت الرجل في منزله، وحصرت القوم في مدينتهم، وأحصره المرض منعه من السير)[2]، نجد اعترافاً من الزجاج باتحادهما في المعنى رغم اختلاف السياق والصيغ فكلاهما بمعنى المنع، وهذا يعني أن المعنى يكون واحداً ورغم ذلك وضعهما في باب اختلاف المعنى.

٤- **حمى**: (حميت المريض إذا منعته من الغذاء الضار وأحميت الحديد فهو محمي[3] والمعنى واحد، وهو الحماية، حيث (فعل) حماية المريض من الغذاء الضار وأفعل حماية الحديد وتنقيته من الشوائب بالنار والمعنى ينتقل من المعنوي إلى المادي.

---

(١) المرجع السابق، ٢٢.
(٢) كتاب فعلت و أفعلت، ٢٨.
(٣) المرجع السابق، ٢٨.

٥- **حلى:** (حلوت الرجل إذا أعطيته أجرته، وما أحلى فلان في الأمر، وما أمر أي لم يأت فيه شيء)[١] المعنى فيهما مختلف فلا علاقة بين إعطاء الأجر وبين أحلى وأمر، أن الاختلاف هنا اختلاف في الأصل الاشتقاقي .

٦- **حلب:** (حلب الرجل الشاة والناقة إذا استدرهما، وأحلب القوم فهم محلبون إذا أعانوا) [٢]، قال ابن السكيت: قد أحلبه إذا أعانه على الحلب[٣] من هنا نرى أن المعنى فيهما واحد وهو الحلب.

٧- **حرم:** (حرمت الرجل عطاءه أحرمه، وأحرم الرجل إذا دخل في الحرم)[٤]، وهنا الاختلاف يعود إلى الأصل الاشتقاقي، فالأولى من الحرمان والثانية من الحرام أي الشيء المحرم كالبيت الحرم والشهر الحرام وهكذا .

٨- **حسب:** (حسبت الحساب، وأحسبت فلاناً إذا أعطيته ما يكفيه) المعنى فيهما مختلف فلا علاقة بين الحساب وإعطاء فلان ما يكفيه .

٩- **حمر:** (حمرت الأديم إذا قشرته، وأحمرت الدابة إذا علفته حتى يحمر أي يتغير فوه) المعنى فيهما واحد وهو التغيير حيث الأولى غيرت الأديم فقشرته والثانية غيرت الدابة بعلفه حتى يتغير فوه .

١٠- **حلأ:** (وحلأت الأديم إذا أخرجت القشر الذي فيه شعره، وحلأت الرجل إذا ضربته بالسيف أو السوط، وحلأت الإبل عن الماء إذا منعتها منه، وأحلأت الرجل إحلاء إذا حككت له من الحجر ما

---

(١) كتاب فعلت وافعلت للزجاج، ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ٢٩.

(٣) إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧، ص٢٥٩

(٤) المرجع السابق، ٢٩.

يكحل به عينه عند الرمد) نرى هنا أن السياق كون لنا المعاني المختلفة لصيغة واحدة هي حلأ، (فحلأ الأديم غير حلأ الرجل غير حلأ الإبل) فارتبطت الكلمة (حلأ) بالكلمة التي تليها لتكوِّن معنى يختلف عن المعنى الذي تكونه مع كلمة أخرى، وكذلك عندما تأتي صيغة أفعل نجدها تحمل معنى مختلف عن المعاني السابقة (أي معاني فعل) تماماً .

١١- **حرق:** (حرق الرجل الحديد إذا برده، وحرق أسنانه إذا صرفها، وأحرق الشيء بالنار إحراقاً)[١] المعنى فيهما مختلف، حيث لا علاقة بين فعل (حرق) بمعنى برد الحديد أو احتكاك الأسنان لتصدر صوتاً (الصريف) وأحرق الشيء بالنار حرقاً.

١٢- **حجم:** (حجمت فم البعير، إذا شددته بالحجام، وهو ما يشد به فمه، وأحجمت عن الشيء أمسكت عنه)[٢]، وهنا تحول المعنى المادي (حجم) البعير بمعنى قيد فاه بحجامة حتى لا يعض، والمعنى المعنوي وهو الإمساك عن الشيء وتركه .

١٣- **حمش:** (حمش عظم الساق إذا دق، وأحمشت الرجل إذا أغضبته) وهنا انتقال من المعنى المادي وهو دقة الساق إلى المعنى المعنوي وهو ضيق الصدر بالغضب .

١٤- **حرد:** (حرد الرجل الشيء إذا قصده، وأحردت فلاناً إذا أفردته)، وهنا اختلاف في المعنى بين (فعل وأفعل) فحرد بمعنى القصد غير أحرد بمعنى الإفراد .

١٥- **حمد:** (حمدت الرجل إذا شكرته، وأحمدته وجدته محموداً) هنا المعنى واحد والزيادة في المعنى الصريح بمعنى وجدته هكذا .

١٦- **حفا:** (حفوت الرجل الشيء إذا حرمته إياه، وأحفى شاربه إذا

(١) كتاب فعلت و أفعلت، الزجاج، ٣٠.
(٢) المرجع السابق، ٣٠.

استأصله) والعلاقة بين المعنيين متقاربة، فهو قد حرمه الشيء وفي الثانية حرمه شاربه فكلاهما حرمان .

باب الخاء من فعلت وأفعلت والمعنى مختلف:

١- **خفر:** (يقال خفرت الرجل فهو مخفور إذا أجرته، وأخفرته إذا انقضت عهده فهو مخفر)[1]، فعل بمعنى منعته وحميته وأفعل بمعنى نقضت عهده، فلا علاقة بينهما .

٢- **خس:** (خس الشيء في نفسه يخس خساسة، وأخس إخساساً إذا فعل فعلاً دنيئاً) خس بمعنى نقص، وأخس نقصت أخلاق الرجل ولهذا فالعلاقة بين الصيغتين أن الأولى للدلالة على المعنى الحسي والثانية على المعنى المعنوي .

٣- **خل:** (خل الجسم يخل إذا نقص ودق، وأخل الرجل بالشيء إذا قصر فيه) فعل تدل على النقص في الجسم وأفعل تدل على التقصير في الشيء وهو انتقال من المعنى المادي إلى المعنى المعنوي .

٤- **خلا:** (خلا الموضوع يخلو إذا صار خالياً، وأخلى المكان إذا أكثر فيه الخلا، وهو الكلأ فهو مخل)، وهو اختلاف بسبب الأصل الاشتقاقي للكلمتين حيث الأولى خلا: من الخلا أي الفضاء، والثانية من الخلا وهو الكلأ .

٥- **خبل:** (خبلت يد فلان إذا قطعتها وأخبلتُ الرجل أعرته ما ينتفع به من ناقة يركبها أو فرس يغزو به) لا علاقة بين المعنيين .

٦- **خرب:** (خرب الرجل الشيء إذا سرقه، فهو خارب، وأخربتُ الموضع جعلته خراباً) [2] وهذا من المعاني الصرفية حيث يدل أفعل على الوجادة أي وجدته هكذا .

٧- **خسف:** (خسف القمر مثل كسف، وأخسفتُ الرجل إذا حفر بئراً

---

(١) المرجع السابق، ٣٣.

(٢) المرجع السابق، ٣٤.

فانكسر جبلها أي حجرها) لا علاقة بينهما فالأولى أظلم القمر والثانية حفر بئراً .

٨- **خبر:** (خبرت الأرض أخبرها إذا كريتها وزرعتها، وأخبرتُ الرجل أعلمته به) لا علاقة بينهما فالأولى بمعنى الزرع والثانية بمعنى العلم والمعرفة والاختلاف الأصل الاشتقاقي لهما فالأولى خَبَرَ خَبْراً، والثانية خَبِرَ خبراً أي علمته .

٩- **خزا:** (خزا فلاناً فلانا إذا قهره وساسه يخزوه، وأخزى اللّه العدو، وأبعده) [1] خزا وأخزى المعنى فيهما واحد، حيث كلاهما تعني القهر والإبعاد .

١٠- **خفيت:** (وخفيت الشيء أظهرته، وأخفيته سترته) وهو من الأضداد حيث الكلمة تحمل المعنى وضده، وذلك بتغيير الصيغة من فعل وأفعل .

باب الدال في فعلت وأفعلت والمعنى المختلف:

١- **دلا:** (دلوت الدلو أدلوها، إذا أخرجتها من البئر، ودلوت الإبل سقتها سوقاً رفيقا، وأدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها لتملأها، وأدلى الرجل بحجته أتى بها) [2]والمعنى هنا متضاد، حيث دلوت بمعنى أخرجت الدلو وأدلوت أدخلته في البئر.

٢- **دان:** (دان الرجل يدين إذا لزمه الدين، وأدان فلان إذا أعطاه بدين)[3]، والمعنى متضاد حيث دان بمعنى أخذ الدين، وأدان أعطى دينا لغيره .

٣- **درج:** (درج الرجل إذا مات، ودرج في الطريق إذا سار فيه، وأدرج القرطاس إذا لفه) درج تأتي منها معان مختلفة حسب السياق،

---

(١) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٣٥ .
(٢) المرجع السابق، ٣٦.
(٣) المرجع السابق، ٣٧.

وهذا يعني أن صيغة فعل هنا متولدة المعاني، ثم تأتي صيغة أفعل أدرج بمعان أخرى تختلف عن فعل .

٤- **دبر:** (دبرت الريح إذا هبت دبورا وأدبر الرجل إذا صار في الدبور) المعنى فيهما واحد يرتبطان بالدبور سواء كان الريح أو الرجل .

٥- **درأ :** (درأت الحد عنه إذا دفعته عنه، وأدرأت الناقة فهي مدري إذا أنزلت اللبن) [1] لا علاقة بينهما درأ لدفع الحد، وأدرأ نزل لبن الناقة ومثله قولهم تدر اللبن بمعنى نزل (وكل جار وكل ذات لبن) [2] وهو اختلاف في الاشتقاق .

٦- **دل:** (دللت فلانا على شيء من الدلالة، وأدل الرجل على القوم من الدالة فهو مدل أخرى إذا انبسط) هنا اختلاف في المعنى أرشد والثانية تحكم بقرابة أو مكانة .

باب من الذال في فعلتَ وأفعلتَ والمعنى مختلف:

١- **ذكر:** (ذكرت الشيء أذكره ذكرا وذكرا، وأذكر الرجل إذكارا إذا ولدت الذكور من الأولاد)[3]، هنا أيضاً اختلاف في المعنى نتيجة للاختلاف في الأصل الاشتقاقي ، حيث الأولي من التذكر والذكر، أما أفعل أذكر من الذكر في مقابل الأنثى .

٢- **ذروت:** (ذروت الرجل الشيء أذروه إذا قابلت به الريح وأذريت الرجل إذراء عن فرسه إذا ألقيته عنه بطعنة وما أشبهه) المعني فيهما واحد وهو إلقاء الشيء في مهب الريح .

٣- **ذم:** (ذم الرجل الشيء بذمه، وأذم الرجل إذا أتى ما يذم عليه) وهذا من المعاني الصرفية حيث أتى بالصفة من الفعل ذم على وزن صيغة أفعل للدلالة على الفعل والصفة أذم .

---

(١) المرجع السابق، ٣٧.
(٢) الأفعال، ابن قرطبة، تحقيق على فودة، الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥ م، ص٢٧٤.
(٣) كتاب فعلت و أفعلت، الزجاج، ٣٩.

٤- **ذل:** (ذل عن نفسه يذل إذا صار ذليلاً، وأذل إذا صار مستحقاً لأن يذل) وهي مثل ذم أي أتى بما يذل به فهي المعاني الصرفية الجديدة

٥- **ذب:** (ذب الرجل عن القوم إذا دفع عنهم، وأذب المكان إذا صار فيه الذباب) [1]وهو اختلاف نتيجة للأصل الاشتقاقي المختلف، حيث ذب من الدفع، وأذب من الذباب، وقد يكون ذب في الذباب من الدفع لتكرار دفعه وعودته كلما دفعته.

٦- **ذال:** (ذال الثواب إذا طال حتى يمس الأرض، وأذل فلان فلانا إذا امتهنه) المعنى مختلف تمام حيث إطالة الثوب غبر الامتهان قد يكون الجامع بينهما خضوع ونزول الرجل والثوب للأرض.

باب الراء في فعلت وأفعلت والمعنى مختلف:

١- **ربا:** (ربا الغلام في حجر أمه يربو إذا تربى، وأربى فلان على فلان إذا تعدى عليه)[2]، والمعنى الأصلي فيهما واحد وهو الزيادة، ولكن زيادة مادية في ربا، أو معنوية في التعدي على الآخرين وأربى أيضاً عمل بالربا وهنا زيادة أيضاً ولكن في السوء كسابقتها .

٢- **رشق:** (رشقت المرأة إذا رمت بنظرها رميا، وأرشقت إذا نظرت وأحدت النظر)[3] وهو من المعاني الصرفية حيث لم يخرج عن المعنى الأصلي، ولكن بزيادة فيه ولهذا اعتبرناه ضمن المعاني الصرفية حيث المعنى الأصلي نظر والثاني نظر بشدة وأحد النظر.

٣- **راد:** (رادت الإبل ترود إذا رعت، وأرادت إذا راعت، وأرادت فلانة

(١) المرجع السابق، ٤٠.
(٢) كتاب فعلت و أفعل، ٤٣.
(٣) المرجع السابق، تحقيق د. رمضان عبد التواب، ٨١.

الشيء) [1]، وهنا المعنى متضاد حيث رادت الإبل ذهبت للرعي وأرادت عادت من الرعي، وقد أكد هذا الرأي ما ذكره ابن القوطية عندما قال: (راد الرائد وغيره رودا: طلب والمرأة في بيوت جاراتها: مشت، وأرود في المشي: وقف، وأراد الشيء: أصبه، الإبل: راغت وأردتك عليه: طالبتك به [2] فنجد عندما تدل راد على المشي تدل أراد على الوقوف وعندما تدل راد على الطلب تدل أرد على المطالبة به منك: فالمعنى هنا في كل صوره المختلفة يدل على المعنى وضده بأفعل .

٤- **راق:** (راق الشيء فلانا إذا أعجبه وحسن في عينه، وأراق الرجل الماء إذا صبه)، لا علاقة بين راق وأراق فالأولى بمعنى الإعجاب والثانية بمعنى صبت .

٥- **رغا:** رغا البعير يرغو رغاء، إذا صاح وأرغى اللبن إرغاء إذا علته الرغوة) وكلاهما بمعنى واحد وهو الارتفاع حيث يأتي السياق فيوجه المعنى فيصبح ارتفاع الصوت عند اقتران كلمة رغا بالبعير ويصبح ارتفاع الرغوة على اللبن عند اقتران المعنى برغوة اللبن، من خلال فعل وأفعل رغا وأرغى .

٦- **ركب:** (وركب الرجل الدابة، وأركب المهر إذا حان له أن يركب) وهو من المعاني الصرفية حيث يدل أفعل علي الحين .

٧- **رزم:** (رزمت المتاع أرزم الرعد إذا جمعت بعضه إلى بعض، ورزم البعير إذا هزل وأعيا ورزوما، وأرزم الرعد أرزاما إذا صوت) وأرزمت الناقة رغت رغا حنينا [3] المعاني هنا مختلفة تماماً وكل كلمة مرتبطة بالسياق الذي ترد فيه وكأنها أصبحت عبارات

---

(١) المرجع السابق، ٨٢.
(٢) ابن القوطية، ١٠٤.
(٣) الأفعال، ابن القوطية، ٩٩.

مسكوكة سواء على مستوى فعل أو أفعل فلكل منهما تركيباته التي تكون معاني مختلفة .

٨- **ربع:** (ربع الرجل الحجر إذا رفعه، وربع بالموضع إذا قام به، وأربعته الحمى إذا دارت عليه ربعا، وأربع الرجل إذا ولد له في شبابه) [١] وهنا المعاني سياقية، حيث ترتبط بك سياق على جانب.

٩- **رعى:** (رعت الماشية المكان أكلت مرعاه، وارعي فلان على فلان إذا أبقى عليه)[٢] والمعنى فيهما لا يختلف حيث رعاية الماشية للمكان بأن تأكل فيه، ورعاية فلان لفلان بالإبقاء عليه وكلاهما رعاية، وهنا انتقال من المعنى المادي إلى المعنى المعنوي

١٠- **رجا**: (رجا الرجل الشيء يرجوه إذا أمله، وأرجأ الأمر يرجئه إرجاء إذا أخره) [٣] المعنى هنا متفق حيث الرجاء أمل يرجوه صاحبه في المستقبل والإرجاء هو تأخير الشيء، فلا خلاف بينهما علي الرغم من الاختلاف في الأصل الاشتقاقي.

١١- **رفأ**: (رفأت الثوب أرفأه رفأه، وأرفأت السفينة إرفاء إذا قربتها من الشط) المعنى فيهما واحد حيث رفأ الثوب الجمع بين الشقين المقطوعين وأرفأ السفينة جمع بينها وبين الشاطئ .

١٢- **ردؤ**: ردؤ الشيء فهو رديء وأردأت الرجل بنفسي إرداء إذا أعنته وكنت له ردءاً وردى الفرس يردي رديانا، وهو عدوه بين أريه ومتمعكة أي متمرغة، وارديت الرجل أهلكته .

هنا كلمتان (ردؤ – ردي) والأولى المعنى في صيغتي (فعل وأفعل) مختلف حيث فعل بمعنى الرديء وأفعل بمعنى الإعانة وكأنه رداء له، وهو نتيجة لاختلاف الأصل الاشتقاقي وكذلك في الثانية (ردى) حيث فعل بمعنى عدو الفرس، وأفعل بمعنى الهلاك وهو

(١) فعلت وأفعلت، تحقيق د. رمضان عبد التواب، ٨٣.
(٢) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٤٤.
(٣) المرجع السابق، ٤٥.

نتيجة للسبب نفسه أي الأصل الاشتقاقي لهما .

١٣- **ردم:** (ردمت المكان بالحجارة إذا سددته، وأردمت الحمى عليه إذا دامت عليه) المعنى فيهما متقارب حيث ردم بمعنى إلقاء الحجارة لسد المكان وأردمت ألقته الحمى مدة طويلة فدامت أي استمرت عنده .

١٤- **ربَّ:** (ربَّ الرجل الصنيعة إذا حافظ عليها ، وربَّ الشيء إذا ملكه وأرب بالمكان إذا قام به) المعنى مختلف حسب السياق الذي ترد فيه كل كلمه .

١٥- **رم:** (رم الرجل الشيء إذا أصله وأرم إذا سكت) المعنى مختلف تماماً بين الإصلاح والسكوت.

١٦- **رمل:** (رمل في السير وأرمل في السفر إذا فني ماؤه)[١] والمعنى فيهما واحد رغم اختلاف الصيغ.

باب الزاي من فعلت وأفعلت والمعنى مختلف:

١- **زل:** (زل الرجل في منطقه، وزل عن الشيء يزل، وأزل فلان لفلان زلة إذا جعل له نصيبا من طعامه)[٢] المعنى مختلف فيهما حيث زل بمعنى أخطأ وأزل بمعنى جعل له نصيباً من الطعام .

٢- **زهد:** (زهدت في الشيء قلت رغبتي فيه، وأزهد الرجل إذا قل خيره) والمعنى فيهما واحد ، حيث كليهما يعني القلة في الرغبة في الشيء، وأقله خير الرجل.

٣- **زم:** (زم الرجل بأنفه إذا تكبر، وزم البعير علق عليه الزمام وأزم نعله جعل لها زماماً) وهنا معاني مختلفة نتيجة اختلاف السياق .

٤- **زغل:** (زغلت الزادة أزغلها زغلاً إذا صببت فيها الماء، وأزغلت القطاة فرخها إذا زقته)، قال ابن أحمر:

---

(١) المرجع السابق، ٤٥.

(٢) المرجع السابق، ٤٦.

فأزغلــــت في حلقـــــة زغلــــــة   لم تخطـــــيء الجيـــــد ولم تشـــــفتر

المعنى مختلف فكل صيغة تعطي معنى منفصلاً عن الآخر .

٥- **زر:** (زر الرجل الشيء يزره إذا جمعه جمعاً شديداً، وزر عليه القميص شد زره، وأزررت القميص إزراراً جعلت له زراً)[١] وهنا الانتقال من صيغة فعل إلى أفعل أوجد لنا فعلا من الاسم زر فقال أزررت القميص أي جعلت له زرا فالفعل زر > اسم زر، ثم >، أزررت من الاسم زر .

باب من السين في فعلت وأفعلت والمعني مختلف :

١- **سفر:** سفر الرجل الشيء إذا كشفه، وسفر بين القوم أصلح بينهم، وأسفر الشيء إذا أضاء [٢] المعنى مختلف فيهم حيث كل لفظة في سياقها تكون معنى جديداً.

٢- **سررت:** (الرجل من السرور، وسررت الصبي إذا قطعت سرته، وأسررت الشيء أخفيته) [٣] كلها معان مختلفة وكل معنى مرتبط بسياق خاص به، ولكن المعني في السياقين الأخيرين متفق حيث سرر الصبي أي قطعت الحبل السري الخفي الذي يطعمه، وأسررت الشيء جعلته مختفيا عن الناس .

٣- **سجد:** (سجد الرجل من السجود، وأسجد إسجاداً إذا طأطأ رأسه وانقاد) المعنى فيهما واحد حيث يدل على السجود والخضوع والانقياد .

٤- **ساف:** (وساف الرجل الشيء سوفاً إذا شمه، وأساف الرجل إذا ماتت إبله فهو مسيف) لا علاقة بين المعنيين .

---

(١) المرجع السابق ٤٧

(٢) المرجع السابق، ٥١.

(٣) المرجع السابق، ٥١.

٥- **سبع:** (وسبعت الرجل سبعاً إذا اغتبته وأسبعته إذا أملته وتركته يفعل ما يريد)[١] والمعنى مختلف بين الفعل سبع أسبع ومن الممكن اعتباره من الأضداد حيث سبع ذكره بالسوء وأسبع أهمله وتركه يفعل ما يريد .

وبعد هذا العرض الطويل لأمثله من كتاب (فعلت وأفعلت) للزجاج نكتفي بالوقوف عند نهاية حرف السين من الأفعال ذات المعنى المختلف، حيث ما سيأتي هو تكرار لما سبق ونذكر الآن أهم نتائج هذا العرض:

لقد كان جانب اختلاف المعنى من أهم عناصر البحث في العلاقة بين صيغتي فعلت وأفعلت حيث أسفرت هذه الدراسة عن نتائج مهمة وضحت أسس تلك العلاقة بجوانبها المختلفة، وهذه العلاقة إما أن تكون:

أولاً: علاقة ترادف: حيث تصبح الكلمة الأولى مرادفة للثانية في المعنى، وهنا يمكن لنا أن نستخدم إحدى الصيغتين مكان الأخرى، ولهذا نجد أصحاب المعاجم، وكتب (فعلت وأفعلت) يذكرون الصيغتين معاً في مكان واحد، ولكن لماذا يذكر الزجاج أنهما مختلفان، فيضعهما في باب المعنى المختلف ؟ يكون هذا لأنه لاحظ اختلاف اللهجات في استخدام هذه الكلمات فبعض اللهجات تستخدم صيغة فعل والبعض الآخر يستخدم صيغة أفعل، فيبدو الأمر وكأن صيغة تحمل معنى يختلف عن الثانية نحو (مللته مللا لغة الحجاز وبني أسد، وأمللته لغة تميم وقيس) [٢]، ومثله (مددت الدواة، وتميم تقول أمددت الدواة إمدادا)[٣].

---

(١) المرجع السابق، ٥٢.
(٢) المصباح المنير، الفيومي، دار المعارف المصرية، ١٩٨٧م، أحمشص٨٩٦.
(٣) البارع، أبي على القالي، نشر هفولتون، لندن، ١٩٣٣م، أخمص١٤٤.

والسبب الثاني لهذا الاعتقاد: ما نلاحظه من الانتقال الدلالي من المعنى المادي إلى المعنى المعنوي أو العكس، وهذا الانتقال يفسره الزجاج على أنه اختلاف في المعنى بين فعل وأفعل، ولكن الحقيقة أن المعنى واحد فيهما، ولكن جاء في صيغة فعل مرتبطاً بأشياء مادية، ومع أفعل مرتبطاً بأشياء معنوية، كما حدث في كلمات ذكرناها في البحث هي (بصر وأبصر) فالأولى للمعنى المعنوي وهي الرؤية غير المادية حيث العلم والمعرفة بالشيء، أما الثانية فهي الرؤية المادية الحقيقية، فيبدو المعنى مختلفاً، ولكن الأصل فيهما واحد وهو الرؤية، وهذا يصح على كلمات كثيرة مثل (بث وأبث – برأ وأبرأ – ثنى وأثنى – جمد وأجمد – جلب وأجلب – جمع وأجمع – حمش وأحمش – خس وأخس وغيرها).

فعل	المعني المادي أو المعنوي	افعل	المعني المادي أو المعنوي
بث	بث الشيء إذا فرقه (مادي)	أبثثت	فلانا سري (معنوي)
برا	برا من المرض رفع عنه (مادي)	ابرأ	ابرأمن الدين رفع عنه الدين (معنوي)
ثنيت	الشيء إذا عطفته (مادي)	أثنيت	على الرجل خير مدحته (معنوي)
جمد	جمد الماء وغيره (مادي)	أجمد	أجمد الرجل بخل عن العطاء (معنوي)
جلب	الشيء جمعه من الأرض (مادي)	أجلب	على العدو جمع عليهم (معنوي)
جمع	جمع المال وغيره (مادي)	أجمع	على الأمر إذا عزم عليه (معنوي)
حمش	عظم الساق إذا دق (مادي)	أحمش	الرجل غضب فضاق صدره (معنوي
خس	الشيء في نفسه يخس (مادي)	أخس	الرجل إذا فعل فعلا دنيا (معنوي)
خل	الجسم إذا نقص ودق (مادي)	أخل	الرجل بالشيء إذا قصر فيه (معنوي
ربا	الغلام في حجر أمه كبر (مادي)	أربي	فلان على فلان تعدي عليه (معنوي)
حجم	فم البعير أمسكته بالحجام (مادي)	أحجم	عن الشيء امسك عنه (معنوي)

الذي نلاحظه هنا أن المعنى يبدأ مادياً، ثم ينتقل إلى المعنى المعنوي، فكأن الأصل هو فعل، ثم تحول إلى أفعل، وكأن المعاني تبدأ مادية (في الغالب) ثم تتحول إلى معنوية فالإنسان يطلق الألفاظ على الأشياء المادية أولاً، ثم يستعيرها للأشياء المعنوية .

ثانيا: لا علاقة مطلقاً بين الصيغتين في المعنى: ونجد هذا كثيراً،

حيث الصيغة الأولى (فعل) لا ترتبط بالصيغة الثانية (أفعل) من قريب أو بعيد، وهذا يعني أن القدماء كانوا على حق فيما ذكروه من اختلاف فعل وأفعل في المعنى، بل ربما هذا الجزء وهو الذي أوحى إليهم بفكرة (فعل وأفعل)، وما ألفوه من كتب تحمل هذا الاسم نتيجة لما لاحظوه من فرق بين الصيغتين في المعنى .

وقد يكون تفسير حدوث هذه الظاهرة هو اتساع الجزيرة العربية، وعدم الاتصال الدائم والاحتكاك بين سكان تلك المناطق من قبائل مختلفة جعل كل قبيلة تعطي كل صيغة دلالة خاصة بها، مما جعل جامعي اللغة يلاحظون هذا الفرق بين القبائل في إعطاء كل صيغة دلالة تختلف عن غيرها من القبائل، حيث قاموا بجمع اللغة من بيئات وقبائل مختلفة ومتعددة، فنتج عن ذلك صيغ متشابهة ومعان مختلفة، في حين أن هذه الصيغ في بيئاتها واضحة لا تبدو غريبة، بل مفهومة علي الرغم من اختلافها في المعنى مع بيئات مجاورة لها .

ودليل آخر على صحة هذا القول أن الاختلاف في المعنى بين القبائل ليس بين صيغتي (فعل وأفعل) فحسب، بل يكون أيضاً في داخل الصيغة الواحدة فعل أو أفعل، مما يجعلنا نجزم بأن هناك سبب لاختلاف المعنى غير الانتقال من صيغة فعل إلى أفعل، بل لهذا السبب الذي ذكرته وهو اتساع الجزيرة العربية وكثرة القبائل واختلافها في تسمية الشيء الواحد حتى ولو كانت تلك القبائل متجاورة.

وعندما حدث احتكاك واسع بين القبائل مع انتشار الدين الجديد بقيت هذه الصيغ كما هي بدلالتها الأصلية إلى جوار الصيغ الأخرى، ولكن مع بقاء المعنى الخاص بالصيغ الأخرى، فأصبحنا نري للكلمة أكثر من معنى لا يميز بينهم إلا السياق أو بعض القرائن كما سنرى:

فعل	معناها	أفعل	معناها
بار	الرجل الشيء إذا اهتبره	أباره	إذا أهلكه
بس	الرجل الشيء إذا خلطه	أبس	بالناقة إذا دعاها لتحلب
بريت	القلم إذا أعددته للكتابة	أبريت	الناقة جعلت لها بره
تاع	الشيء إذا ذاب	وأتاع	الرجل إذا قاء
جزلت	السنام إذا قطعته	أجزلت	العطية إذا أكثرتها
حس	الدابة بالمحسة	أحس	بالشيء إذا علم به
حسبت	الحساب	أحسبت	فلانا إذا أعطيته
حرق	الحديد والأسنان بردهما	أحرق	الشيء بالنار إحراقا
حرد	الرجل الشيء إذا قصده	أحردت	فلانا إذا أفردته
خفرت	الرجل إذا أجرته	أخفرته	إذا نفضت عهده
خبلت	يد فلان إذا قطعتها	أخبلت	الرجل أعرته ما ينفع به ناقته يركبها
خسف	القمر مثل كسف	اخسف	الرجل حفر بئرا فانكسر جبلها
راق	الشيء فلانا إذا أعجبه	أراق	الرجل الماء إذا صبه
رعت	الشاة المكان أكلت مرعاه	ارعي	فلان على فلان إذا أبقي عليه
رم	الرجل الشيء إذا أصلحه	ارم	إذا سكت
زل	الرجل في منطقه وعن الشيء يزل	أزل	فلان لفلان زلة إذا جعل له نصيبا في طعامه
ساف	الرجل الشيء إذا شمه	وأساف	الرجل إذا ماتت إبله

الفصل الثالث

تأثير السياق على المعنى

عند دراسة تعدد معنى الكلمة في صيغة فعل وأفعلت وجدت أن الكلمة الواحدة – كما مر علينا في التحليل السابق لكلمات الزجاج – تحمل أكثر من معنى، ويأتي السياق ليحدد معنى هذه الكلمة، ليس عند تحويلها من فعلت إلي أفعلت، بل في صيغة فعلت وحدها؛ فنجد عدة معان تأتي من هذه الصيغة، وكذلك في صيغة أفعل .

وقد بحثت عن أسباب ذلك وكيف تحمل الصيغة الواحدة أكثر من معنى ؟ وما دور السياق في التمييز بين تلك المعاني في الصيغة الواحدة؛ فوجدت أن الكلمة يتحول معناها نتيجة لاقترانها بكلمة أخرى.

ونتيجة لدخولها في تركيب معين ، ذلك على مستوي كلمات فعلت وأفعلت التي سبق دراستها .

فاقتران الكلمة بكلمة أخرى كون لنا المعنى الجديد، والذي ينخلع عنها عندما تقترن بكلمة ثانية، ثم نجد أنه لا علاقة بين المعنى في التركيب الأول والمعنى في التركيب الثاني، وربما لا علاقة للمعنيين بالمعنى الأصلي للكلمة، وهذا يحدث أيضاً عندما ترد الكلمة في تركيبين، لكل منهما دلالته الخاصة .

وهذا ما سماه د. أحمد مختار عمر بالتركيب الموجد: (فهو ما يتكون من اثنين أو أكثر من الصيغ الحرة، أو ما يتكون من مجموعة كلمات يتصرف تجمعها ككل بطريقة مختلفة عن الطبقة الدلالية للكلمة الرئيسية: head word (ومثال ذلك: pine applc) (أناناس) فهو ليس نوعاً من التفاح، ومثله البيت الأبيض white house الذي يشير إلى

مبنى ولكن إلى مؤسسة سياسية، وعلى هذا فحين يصنف دلالياً لا يمكن وضعه مع الكلمات التي تدل على الإقامة مثل فيلا – كوخ – بيت – قصر ... ولكن يجب أن يوضع ضمن المجال الذي يتعلق بالمؤسسات الحكومية: مثل[1] Supreme court,senate house وقد وردت كلمات تحمل هذه الخصائص فيما ذكرت من قبل في هذا الجزء نذكر هنا هذه الكلمات بالمعنى الخاص بها مع فعل، والمعاني الخاصة بها مع أفعل وما كان من هذه المعاني في تركيب، وما كان منها مع كلمة أخرى فقط،

ثم نسجل بعض الملاحظات على هذه المعاني، كما بهذا الجدول:

فعل	المعاني الخاصة بها	افعل	المعاني الخاصة بها
جزأت جزيت	١- بالشيء اكتفيت به ٢- الرجل على فعله كافأته	أجزأني أجزيت أجزأت أجزأت	الشيء كفأني عن فلان إذا قمت مقامه السكين: جعلت له جزأة أي مقبض المرأة: ولدت الإناث دون الذكور
حس	١- حس الرجل القوم قتلهم ٢- حس الدابة بالمحسة	أحسن	بالشيء إذا علم به
دلوت	١- دلوت الدلو أخرجتها من البئر ٢- دلوت الإبل في الطريق إذا سار فيه	أدليت	١- أدليت الدول في البئر أرسلتها لتملأها ٢- أدلي الرجل بحجته أتي بها
درج	١- درج الرجل إذا مات ٢- درج في الطريق إذا سار فيه	أدرج	أدرج القرطاس إذا لفه
حلا	١- حلا الرجل إذا ضربته بالسيف ٢- حلات الإبل عن الماء إذا منعتها منه	أحلأت	١- أحلأت الرجل إذا حككت له من الحجر ما يكحل به عينه عند الرمد

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٣٣-٣٤.

رزم	١- رزمت المتاع إذا جمعت بعضه إلى بعض ٢- رزم البعير إذا هزل وأعيا	أرزم	أرزم الرعد إذا صوت
سفر	١- سفر الرجل الشيء إذا كشفه ٢- سفر بين القوم إذا أصلح بينهم	أسفر	أسفر الشيء إذا أضاء
سر	١- سررت الرجل من السرور ٢- سررت الصبي إذا قطعت سرته	أسررت	أسررت الشيء أخفته

نلاحظ :

١- أن المعاني المرتبطة بفعل أكثر من المعاني المرتبطة بأفعل، وكأن فعل هي أصل المعاني المتولدة من الصيغتين وأفعل مكملة لها .

٢- أن المعاني تتغير في فعل إذا اقترنت بالإبل بعد أن كانت مقترنة بالرجل أو بشيء آخر .

٣- الإلحاح على ذكر الإبل في المعنى، وتغير المعنى بعد إضافة كلمة الإبل دليل على مكانة هذا الحيوان دون غيره عند هؤلاء القوم، وفي تلك البيئة .

٤- تغير المعنى لمجرد تغير الاسم الذي يسند إليه الفعل من حيوان إلى إنسان أو العكس، فيصبح تغير معنى الفعل متوقفاً على الاسم الذي بعده من حيوان إلى إنسان أو العكس، فحلأت الرجل غير حلأت الإبل، ودلوت الدلو غير دلوت الإبل، ورزمت المتاع غير رزم البعير .

ولكن ما السبب في أن يصبح للكلمة أكثر من معنى ؟ هذا نتيجة الفرق بين معنى الكلمة ومعنى السياق .

معنى الكلمة ومعنى السياق:

هناك فرق كبير بين معنى الكلمة المفردة حين تكون في المعجم، ومعنى الكلمة داخل السياق أو التركيب الذي ترد فيه، ومن هذا الفرق

تنشأ المعاني المختلفة لصيغة فعل وصيغة أفعل .

إن المعاني المختلفة التي رأيناها آنفاً لكل من صيغة فعل أو أفعل صنعتها عوامل وظروف اقتراض من داخل اللغة إلي لغة أخري حتى يتولد من المعنى معان كثيرة. وهذا الأمر يجعلنا نعيد النظر إلى تلك المعاني والمعنى الأصلي للكلمة، حيث نجد للكلمة معنى مرتبط في بدايته بشيء حسي (في الغالب)، وقد يكون هذا الشيء هو الإنسان نفسه، ثم ينتقل في الاستعمال على سبيل المجاز إلى ما جاور الإنسان من جماد أو حيوان، ثم ينتقل بعد ذلك من المعني الحسي إلى المعنى المعنوي، هذا التصور من خلال التطبيق الذي رأيناه آنفاً – يعد صحيحاً في أغلبه – فيبدأ الأمر بصيغة فعل ثم ينتهي بصيغة أفعل فيكون نصيبها في الغالب المعاني المعنوية، وكذلك ما اتصل بغير الإنسان في كثير من الأحيان ولكن قبل هذا التعدد في المعنى نجد أن الكلمة لها معنى أصلي أو المعنى المعجمي الذي يوجد في المعجم، وهذا المعنى المعجمي كما يقول د. تمام حسان: (من طبيعة المعنى المعجمي أن يكون متعدداً ومحتملاً، وهاتان الصفتان من صفاته تقود كل منهما إلى الأخرى، فإذا تعدد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعددت احتمالات القصد، وتعدد احتمالات القصد يعتبر تعدداً في المعنى، والذي يجب ألا يغيب عن أذهاننا دائماً أن الكلمة في المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق، وهذا هو المقصود بوصف الكلمات في المعجم بأنها (مفردات).. إن تعدد معنى الكلمة في المعجم يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق، وثبوت ذلك لها يسبق استعمالها في نصوص عربية قديمة وحديثة، ومن صلاحياتها للدخول في أكثر من سياق يأتي تعدد معناها واحتماله في حالة الإفراد... أما حين تدخل في السياق فإن معناها لا يسمى معجمياً نظراً إلى أن السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية والمقالية التي قد

تعطي الكلمة من المعاني ما لا يرد على بال صاحب المعجم ... ولعل تعدد المعنى واحتماله من جهة وتحدده وتعينه من جهة أخرى هو الفارق الأساسي بين الكلمة التي في المعجم، واللفظ الذي في السياق [1].

إن الفارق بين الكلمة في المعجم وفي السياق هو صلاحيتها؛ فهي في المعجم صالحة لأن تدخل في أكثر من سياق – كما يقول د. تمام حسان – ولكن إذا تدبرنا الأمر أكثر وجدنا أن هذا التعدد والاحتمال في المعنى يرجع إلى طبيعة الكلمة نفسها، أي معناها الأصلي، وما يمكن أن يتولد عنه من معان جانبية أو ما يعرف بظلال المعنى أو ما يعرف أيضاً باللفظة الموحية، وبذلك يمكن أن نستنتج منها كثيراً من المعاني الجديدة والذي يعطيها الصلاحية للدخول في أكثر من سياق .

أما السياق فهو الثوب الذي تلبسه اللفظة في هذا المقام دون غيره لتعطي هذا المعنى بالتحديد دون الاحتمالية الدلالية، أو المعاني المتعددة كالمعاني المعجمية أي كما كانت وهي في المعجم .

يقول فندريس: (إننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص، أما المعاني الأخرى جميعها فتمحى وتتبدد ولا توجد مطلقاً، فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول: (الخياط يقص الثوب) أو (الخبر الذي قصة الغلام صحيح) أو (البدوي خير من يقص الأثر).. فإني أستعمل في الواقع ثلاث كلمات لا يربطهما أي رباط، لا في ذهن المتكلم ولا في السامع [2]، وهذا الانخداع الذي أشار إليه فندريس هو الذي أوقع القدماء في قضية فعلت وأفعلت

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٣٢٥.
(٢) اللغة، فندريس، تحقيق عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٢٢٨.

وقالوا: إنهما مختلفان في المعنى، والحقيقة أنهما متشابهان في اللفظ تماما فقط، ولكنهما مختلفان في المعنى، حيث كل لفظة تحمل دلالة مختلفة تماماً عن الأخرى، ويأتي السياق – الذي أشرت إليه آنفاً بأنه الثوب الذي تلبسه اللفظة ـ فيحدد معنى كل لفظة، وهي داخله كثوب الجندي الذي يختلف عن ثوب الرياضي أو الشرطي، مما يدل على مهنة صاحبه حين يلبسه، وكذلك السياق الذي يحدد معنى الكلمة حين توضع فيه وكذلك لو كان هذا الشخص يمتهن أكثر من مهنة فله أكثر من ثوب، وكذلك الكلمة وحدها هي التي تحدد بإمكانيتها – التي ذكرتها آنفاً – عدد المعاني التي يمكن أن تعطيها، في مقابل كلمة أخرى لا تحمل إلا معنى واحدا .

ويوضح فندريس كيفية التحول من المعاني المختلفة للكلمة إلى المعنى المطلوب للسياق، فهناك كثير من المعاني المرتبطة بالكلمة، وهناك معنى واحد يفرضه السياق يقول فندريس: (الكلمة بكل المعاني الكامنة توجد في الذهن مستقلة عن جميع الاستعمالات التي تستعمل فيها مستعدة للخروج والتشكل بحسب الظروف التي تدعوها.

تنوع الاستعمالات التي تصلح لها الكلمة لا تخلع عليها قيمة عامة، إذ لا يوجد بين القيم المختلفة التي تصلح لها الكلمة قيمة وسطى، بل كل واحدة منها موجودة بأسرها لا تنتظر لتعزيز وجودها إلا إشارة واحدة. وإذا كان هناك شيء من التردد، فإن ذلك التردد لا يرجع إلى القيمة نفسها، بل إلى الظروف التي تتدخل فيها، في ذهني مثل كلمة (بنت fille) فمعانيها لا يختلط بعضها ببعض بل تبقى كل منها تحت تصرفي ساعة أحتاج إليها، ومع ذلك فليس عندي في ذهني إلا كلمة واحدة هي fille بنت، هذه الكلمة نفسها ليست منعزلة ، بل مسجلة في ذهني مع كل حالات السياق التي سبق أن أدخلتها فيها، ومع كل الارتباطات التي تصلح للاشتراك فيها: بنات وبنين – بنت طيبة – بنت أم

– بنت ملجأ ... إلخ فأراني أربطهما في آن واحد بعدة عائلات من الكلمات، وهي تثير في نفسي عدداً من التصورات .. تشع منها في جميع الجهات [1].

(ليس في الذهن كلمة واحدة منعزلة، فالذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات إلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها، والكلمات تتشبث دائماً بعائلة لغوية بواسطة دال المعنى، أو دوال النسبة إلى تميزها أو بواسطة الأصوات اللغوية التي تتركب منها لا أكثر من ذلك، فنحن نشعر بأن الكلمات: إعطاء، عطية، عطاء، معط، معطي... إلخ، تكون عائلة قائمة بذاتها تتميز بعنصر مشترك هو الأصل (ع ط ي) مهما تنوعت معاني المشتقات، ... ولكن من الكلمات إعطاء ومعطي... إلخ، تكون مجموعات أخرى، فإعطاء ترتبط بإجلال وإعظام... إلخ ومعط يرتبط بها مغن ومزر... إلخ، ومعطي يرتبط بها كلمات مثل مرضي وملغي... إلخ، فهناك إذن تداخل بين المجموعات)[2].

إن هذا الشرح من فندريس يوضح أن الكلمة في الذهن قد كونت لها عدة ارتباطات نتيجة لطبيعتها الدلالية تكثر أو تقل حسب القيمة الدلالية لهذه الكلمة، والسياق هو الذي يتخير لها الثوب الملائم حسب الموقف الخاص بهذا السياق.فكل هذه المعاني المرتبطة بهذه الكلمة موجودة في ذهن المتكلم، فكلمة مثل قص التي ذكرها فندريس تحمل في الذهن دلالات متباينة لا يرتبط أحدهما بالآخر نحو: (قص الثوب – قص الحكاية – قص الأثر) فكل معنى يسير في اتجاه مغاير تماماً للآخر لا يربطهم إلا الجذر اللغوي (ق ص ص)، والذهن يتخير المعنى الذي يفرضه السياق.

ويشير د. حلمي خليل إلى رأي فيرث في مفهوم المعنى وتحليله فيقول:

---

(١) اللغة، فندريس، ٢٣٢،

(٢) المرجع السابق، ٢٣٢.

(ومفهوم المعنى عند فيرث ليس شيئاً في الذهن أو العقل، كما أنه ليس علاقة متبادلة بين اللفظ والصورة الذهنية للشيء، وإنما هو مجموعة من الارتباطات والخصائص والميزات اللغوية التي تستطيع التعرف عليها في موقف معين ويحددها لنا السياق

ولا سبيل إلى الوصول إلى هذا المعنى إلا بالسير في مراحل وخطوات التحليل) [1]، وهذا الكلام يجعل السياق أساس المعنى، حيث هو الذي يحدد لنا الارتباطات والخصائص اللغوية التي تكوِّن معنى الكلمة في داخل هذا السياق أو الموقف المعين .

إن هذا الحوار مع معنى السياق ومعنى الكلمة يفسر لنا كيف يتعامل الفرد في داخل المجتمع اللغوي مع المعاني المختلفة للكلمة، حيث يقوده السياق إلى المعنى المطلوب من بين هذه المعاني، وكذلك تتضح قوة حجة القدماء في التأليف المعجمي الخاص بمسألة (فعل وأفعل) حيث لاحظوا أن الكلمة الواحدة لها أكثر من معنى سواء كانت على صيغة فعل وأفعل، وأن هناك اختلاف بين معاني هذه الكلمة (فعل أفعل)، وقد أوضحوا دور السياق في ذلك عندما ذكروا كل كلمة في داخل السياق الذي يعطيها هذا المعنى دون غيره .

يبقى سؤال أخير في هذه القضية؛ وهو متى حملت هذه الكلمة تلك الدلالات والمعاني المختلفة ؟.

إننا إذا أجبنا على هذا السؤال بأن تلك المعاني جاءت نتيجة لاختلاف اللهجات في معانيها التي تحملها للكلمة نفسها نكون قد أجبنا إجابة جزئية على هذا السؤال، فهناك أسباب أخرى إلى جانب هذا السبب حملَّتْ الكلمة معانيها المختلفة، فالكلمة هي تراث الشعوب يتوارثها الأبناء من الآباء بمعانيها المختلفة.

(١) الكلمة، د. حلمي خليل، طبعة دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٥م، ص١٥٩.

ثم يضيف كل جيل لها المعنى الجديد الذي يبقى إلى جوار المعاني القديمة، والذي قد يبقى أو يندثر، ومن هنا يصبح للكلمة أكثر من معنى، ثم يأتي السياق ليميز بين تلك المعاني.

يقول فندريس: (الذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من أن المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية [1].

ويوضح لنا د. تمام حسان وسائل السياق لتحديد المعنى الخاص بالكلمة قائلاً: (إن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، ولكن اللفظ في السياق واحدٌ ولا يتعدد بسبب ما يأتي:

أ- ما في السياق من قرائن تعين على التحديد.

ب- ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية[2].

ولكن تعدد معاني الكلمة المنعزلة عن السياق يأتي من المعنى الأصلي للكلمة وطبيعته حيث هو الذي يؤهلها لتعطي تلك المعنى المختلفة في السياقات المختلفة، وتنمو هذه المعاني المتولدة من المعنى الأصلي، وتتشابك حتى تبدو في بعض مراحلها غريبة عن المعنى الأصلي فتسأل كيف تحول هذا المعنى الأصلي إلى تلك المعاني ؟ يقول د. حلمي خليل: (إن الكلمة في حال انعزالها لا تدل إلا على دلالات عامة، أو بمعنى آخر تدل على معقول أو متصور concept كما يقول ادورسابير، ومن هنا يأتي التعدد والاحتمال في المعني للكلمة)[3].

---

(١) اللغة، فندريس، ٢٣١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، ٣١٦.

(٣) الكلمة، ١٥٦.

الفصل الرابع

اختلاف الأصل الاشتقاقي وتأثيره في المعنى

قد يكون السبب في تعدد معاني الكلمة هو اختلاف الأصل الاشتقاقي حيث الكلمة تتشابه مع أختها في الجذر، وتختلف في الحركات التي بين الحروف، ومن هنا يأتي الاختلاف الدلالي بينهما؛ فهما مختلفان من الناحية الصوتية، فالحركات القصيرة التي بين الصوامت مختلفة، وإن كانت الصوامت متفقة في النوع والترتيب، مثل كلمة (جَمَل وجَمُل) والتي اعتبرها القدماء كلمة واحدة لها معنيان، قال الزجاج: (جَمَلْتُ الشحم جَمْلاً إذا أذبته وأَجْمَلْتُ في الأمر إجمالا إذا أتيت فيه بالجميل) [(١)]، فالفعل الأول هو جَمَل والثاني جَمُل، من هنا كان الاختلاف في المعنى رغم أنهما يبدوان فعلاً واحداً، ونذكر هنا أمثلة لهذه الظاهرة:

فعل	أصل الفعل ومعناه	أفعل	أصل الفعل ومعناه
جَمَل	جملا إذا أذبت الشحم	أجْمُل	من جَمُل أتي في الأمر بالجميل
جَبَل	من الجِبِلة وجبلهم الله خلقهم	أجبل	من الجبل وأجبل أي بلغ الحجارة في حفر البئر
حلوتُ	الرجل إذا أعطيته أجرته	ما أحلي	ما صنع شيئا بالأمر فما أحلي وما أمر
حرمت	الرجل عطاءه احرمه من الحرمان	أحرم	الرجل دخل في الحرم أي الكعبة
حسبت	الحساب أي عددته وحسبته	أحسبت	فلانا إذا أعطيته ما يكفيه
خلا	الموضع صار خاليا وفارغا	أخلي	المكان كثر فيه الخلا وهو الكلأ
خبرت	الأرض اخبرها إذا كريتها وزرعتها	أخبرت	الرجل بالأمر أعلمته به

(١) فعلت وافعلت، الزجاج، ٢٠.

ونحاول البحث عن أصول هذه الكلمات بصورة أكبر هنا:

١- **جَمَل**: (في المعجم الكبير) قال ابن فارس: (الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق والآخر: حُسْن. جَمَل فلان الشيء: جمعه عن تفرق، جَمَل الشحم أذابه وجَمِل فلان جَمَالا: حَسُنَ خَلْقُه... وجَمُل فلان فهو جميل... وأَجْمَل فلان: كثرت جِمَالُهُ وأجمل فلان: فعل الجميل... أَجْمَلَ في الطلب رفق فيه واتأد واعتدل ولم يفرض) [١].

ومن هذا نرى أن معاني كلمة جَمَلِ، وأجمل كانت متعددة لاختلاف الأصل الاشتقاقي للكلمة، فما جاء من جَمَل غير ما جاء جَمُل غير ما جاء من جَمِل، ثم جاءت صيغة أفعل: أجمل مرتبطة بأحد هذه الأصول فبدا أن فعل تختلف عن أفعل والحقيقة أن الاختلاف بدأ من صيغة فعل، حيث أعطت لنا ثلاث صور فَعَلَ وفَعُل وفَعِل، ولكل منهم دلالة خاصة، ولهذا نقول: إن الاختلاف بين صيغة فعل وأفعل في المعنى غير موجود، بل هناك اختلاف بين صور فعل نتيجة للاختلاف في الأصل الاشتقاقي لكل صورة منها، ودلالة كل صورة على معنى خاص بها .

٢- **جبل:** في المعجم الكبير (جَبَل الله الخلق جَبْلا وجَبْلة: أي خلقهم.. جَبِل فلان جبلا: غَلظ وعظُم خَلْقُة فهو جَبِل جَبْل.. جُبِل فلان جَبْلا: عظُم خَلْقُة وأَجْبَل المكان: صار جبلا.. وأجبل الحافر: بلغ المكان الصلب في الحفر [٢].

جاء الاختلاف الدلالي من اختلاف الأصل الاشتقاقي للكلمة، حيث جَبَل فعل بمعنى خلق، وجَبَل اسم وهو الجبل المعروف، فجعل

---

(١) المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ج ٥٣٨/٤.
(٢) المرجع السابق، ٤٣/٤.

الزجاج (فعل) جَبَل من الفعل و(أفعل) أجبل ترجع إلى الاسم الجبل، وأَجبل الحافر: بلغ المكان الصلب في الحفر. أي أرجع فعل للفعل وأفعل للاسم، ومن هنا جاء الاختلاف بين فعل وأفعل .

٣- **حلي:** في المعجم الكبير (حلوتُ فلانا مالا على كذا: وهب له شيئاً على ما فعله له غيره الأجرة.. وحلوت فلانا الشيء وبه، أعطاه إياه.. أحلى العيش فلانا أعجبه.. ويقال: فلان ما يمر وما يحلى، وما أمر أحلى: وما أحلى: ما يتكلم بحلو ولا مر، ولا يفعل فعلا حلوا ولا مر [1].

فنجد أن فعل: حلوت من العطاء وأفعل: أحلى من الفعل يحلو من الحلوة، والذي عكسه المر، فالأصل فيهما مختلف، فكل منهما مشتق من شيء مختلف، لهذا جاء الاختلاف في المعنى.

٤- **حرم:** في المعجم الكبير حرم: ١- المنع الشديد ٢- خلاف الحلال ... حرم فلان فلانا الشيء منعه إياه.. حرم فلان: لم يقمر (لم يغلب في القمار) كأنه منع ما طمع فيه.. حرم الشيء.. صار حراما.. أحرم فلان دخل في الحرم المكي[2] نجد أن فَعَل حَرَم: بمعنى منع، وحَرُم: بمعنى دخل في البيت الحرام، وكذلك أفعل أحْرم: أي دخل في الحرم، فكانت أفعل آتيه من الأصل الأخير وهو حَرُم، فاختلف المعنى ليس بين فعل وأفعل، بل بين فَعَل وفَعُل، ثم جاءت أفعل من فَعُل .

٥- **حسب:** في المعجم الكبير (حسب: ١- العد ٢- الكفاية ٣- التوسيد ٤- تغير اللون.. حسب الشيء: عده.. حَسِب البعير: أحمرت جلدته أو ابيضت من داء.. حَسُب فلان: كَرُم وشَرُف إباؤه وصلح

---

(١) المرجع السابق، ٦٤٦/٥.

(٢) المعجم الكبير، ٢٦٨/٥.

فعله.. أحْسَب الشيء فلانا: كفاه [1].

من هذا نرى أن الاختلاف الاشتقاقي بينهم هو الذي أوجد الخلاف في المعنى.

٦- **خلي:** في المعجم الكبير (خلا المكان الشيء: فرغ ولم يكن فيه أحد، ولا شيء.. وأخلى المكان والشيء: خلا فهو مخل يقال: أخليت الدار.. خلى فلان الشيء: قطعه فهو خال. يقال خلى الخلي (الحشيش ونحوه): جزه أخلت الأرض: كثر خلاها[2] ومن هذا نرى أن الاختلاف الاشتقاقي في الكلمتين: خلا وخلى أدى إلى الاختلاف في المعجم، وليس السبب فعل وأفعل.

٧- **خبر:** في المعجم الكبير (قال ابن فارس: الخاء والباء والراء أصلان، فالأول: العلم والثاني: يدل على لين ورخاوة وغزر، خبرت الناقة: غزر لبنها وخبر فلان الأمر علمه. وخبر الأرض: حدثها.. أخبر فلانا: أنبأه ما عنده [3].

الاشتقاق من الاسم:

قد يبدو لعلماء اللغة القدماء الذين جمعوا اللغة هذا الاختلاف في المعنى بين صيغتي (فعل وأفعل) على أنه تعدد للمعاني بالانتقال من فعل إلى أفعل، ولكن قد تكون الحقيقة غير ذلك، حيث تتشابه صيغة فعل مع صيغة أخرى على وزن أفعل ولكنها تعود إلى اسم آلة أو شيء آخر فيظنون أنه نوع من التعدد في المعنى، غير أن هذه الصيغة الجديدة للفعل مأخوذة من اسم شيء ما، كما نرى في هذه الأمثلة:

---

(١) المرجع السابق، ٣١٤/٥.

(٢) المرجع السابق، ٧٦٧/٦.

(٣) المرجع السابق، ٣٠/٦.

١- **برى:** بريت القلم، وأبريت الناقة جعلت لها بُرة، وهي الحلقة تكون في أنفها من الحديد[١]، فهنا التقاء بين بريت القلم من الفعل برى، وأبريت من اسم الآلة وهي الحلقة التي تكون في أنف الناقة من الحديد، فالكلمة الثانية هي اسم في الأصل أخذنا منه الفعل أبريت، والكلمة الأولى فعل وليست اسما .

٢- **بأر:** بأرتُ البئر حفرتها، وأبأرت فلانا جعلت له بئرا[٢]، فهنا جاء من الفعل (فعل): بأر بمعنى حفر بالاسم أبأر بمعنى جعل له بئرا، فأتى الفعل (أفعل) أبأر بالاسم بئر .

٣- **دلوت:** دلوت الدلو أدلوها إذا أخرجتها من البئر، ودلوت الإبل سقتها سوقا رفيقا، وأدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها لتملأها، وأدلى الرجل بحجته أتى بها[٣] ومن اسم الآلة (الدلو) جاءوا بهذه الأفعال دلوت أدليت، وكلها مرتبطة بهذا الاسم (دلو).

٤- **حمأ:** حمأت البئر إذا نزعت حمأتها، وأحمأتها ألقيت فيها الحمأة[٤] فنجد أنه من الحمأة أتى الفعل حمأت وأحمأت .

٥- **حَسَّ:** (وحس الرجل القوم قتلهم، وحس بالمحسة، وأحس بالشيء إذا علم به)[٥]، فجعل أحد صور هذا الفعل (حس) مرتبطاً بآلة هي المحسة التي تحس به الدابة .

٦- **جبل:** (أجبل الرجل في الحفر إذا بلغ الحجارة في حفر البئر[٦] مأخوذة من الجبل .

٧- **زرَّ:** (زرَّ الرجل الشيء يزره إذا جمعه جمعاً شديداً وزر عليه القميص شد زره، وأزررت القميص إزراراً جعلت له زراً) وهنا جاء الاسم من الفعل زر >>زراً .

---

(١) فعلت و أفعلت، الزجاج، ١٢.
(٢) المرجع السابق، ١١.
(٣) المرجع السابق، ٣٧.
(٤) المرجع السابق، ٢٨.
(٥) المرجع السابق، ٢٨.
(٦) المرجع السابق، ٢١.

الفصل الخامس

المعاني الصرفية لصيغة (أفعل)

ذكر علماء الصرف من معاني صيغ الزوائد أن صيغة فعل عندما تزاد فيها الهمزة وتصبح (أفعل) تحمل كثيراً من المعاني الجديدة إلى جانب المعنى الأصلي للكلمة، وهذا يعني أن زيادة بناء الكلمة أدى إلى زيادة أو توسع في المعنى الأصلي، وفي هذه الحالة تصبح صيغة (أفعل) من وسائل اللغة في زيادة دلالة مفرداتها .

ولذا يجب دراسة صيغة أفعل في إطار معانيها التي أقرها الصر فيون التي سميتها بالمعاني الصرفية للكلمة، وكذلك المعاني التي يمكن أن تدخل تحت هذا الاسم (المعاني الصرفية)، والتي لم يذكرها الصر فيون.

من المعاني الصرفية:

أولاً: التعدية:

وهي تحويل الفاعل بالهمزة مفعولاً نحو أقمت زيداً، وقد ذكر هذا الجانب ابن قتيبة تحت اسم باب (فعلت وأفعلت)، باتفاق المعنى واختلافها في التعدي وذكر أمثلة على ذلك نحو (زريت عيبه وأزريت به) ورفقت به وأرفقته، وأنسأ الله أجله ونسأ في أجله وذهب بالشيء وأذهبته وجئت به وأجأته) [1].

لو نظرنا إلى هذه الأفعال نجد أنها أفعال لازمة تحولت إلى أفعال متعدية بالهمزة، ولكن المعنى الأصلي الذي تعبر عنه لا زال فيها كما هو، ولا يوجد اختلاف في المعنى بين فعل وأفعل إلا في المعنى الصرفي، أي يتحول بناء الفعل من فعل إلى أفعل، وكذلك التركيب النحوي من

(١) أدب الكاتب، ابن قتيبة، ٣٤٢.

فعل لا يقبل مفعولاً إلى فعل متعدٍ، حيث تحوله الهمزة من فعل متعد لواحد إلى فعل متعد لاثنين وإذا كان متعدياً لاثنين صار بالهمزة متعدياً لثلاثة مفاعيل ولا يوجد هذا إلا في الفعلين أعلم وأرى .

وذكر ابن قتيبة مثالاً على ذلك، قال أبو زيد: رصدته بالخير وغيره أرصده رصداً وأنا أرصده، وأرصدت له بالخير وغيره إرصاداً، وأنا مرصد له بذلك قال ابن الأعرابي: أرصدت له بالخير والشر، ولا يقال إلا بالألف)[1]. وقد ذكر الزجاج أمثلة على ذلك نحو (جزأت بالشيء اكتفيت به، وأجزأني الشيء كفاني)[2].

ثانياً: التعريض:

قال ابن قتيبة (باب أفعلت الشيء: عرضته للفعل) أقتلت الرجل عرضته للقتل وأبعت الشيء عرضته للبيع.. قال الفراء: نقول: (أبعت الخيل) إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع، فإن أردت أنك أخرجتها من يدك قلت بعتها).

قال: وكذلك قالت العرب: أعرضت العرضان أي: أمسكتها للبيع، وعرضتها ساومت بها، نقس على هذا كل ما ورد عليك [3].

وكذلك أرهنت المتاع أي عرضته للرهن، وفي كل الأحوال لا زال الفعل باع وأباع يحمل معنى البيع في الحالتين: فعل وأفعل .

ثالثاً: المصادفة:

أي مصادفة الشيء على صفة، كأحمد زيداً، وأكرمته أي صادفته محموداً وكريماً قال ابن قتيبة: في (باب أفعل الشيء: وجدته كذلك، أتيت فلاناً فأحمدته وأذممته وأخلفته أي وجدته محموداً ومذموماً ومخلافاً للوعد، وأتيت فلاناً فأبخلته وأجبنته وأحمقته وأهوجته

---

(١) المرجع السابق، ٣٤٣.

(٢) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٢٢.

(٣) أدب الكاتب، ٣٤٣.

إذا وجدته كذلك) وفي كل فعل من هذه الأفعال نجد معناه كما هو لكن بإضافة جديدة، هي أنه صادف هذا الشخص على تلك الحالة، قال الزجاج: (وأجحدته بخيلاً، وأجدبته صادفته جدباً) [1].

رابعاً: الاستحقاق:

قال ابن قتيبة: في باب (أفعل الشيء حان) أركب المهر حان أن يركب، وأحصد الزرع حان أن يحصد وأقطف الكرم حان أن يقطف، وكذلك يقال: (أقطف القوم حان أن يقطفوا كرومهم، وأجزوا وأجدوا وأغلوا كذلك، وأنتجت الخيل حان نتاجها، وأفصح النصارى حان فصحهم وأشهر القوم أتى عليهم شهر، وأحال القوم، أتى عليهم الحول [2] ومثلهم أحصد الزرع وأزوجت هند، أي استحق الزرع الحصاد وهند الزرع، وقد ذكر الزجاج (جززت الشعر وغيره إذا قطعته وأجر النخل والبر إذا حان صرامه وحصاده) [3] وذكر (أركب المهر: حان أن يركب)[4] .

خامساً: الصيرورة :

أي صيرورة الشيء كألبن الرجل وأتمر وأفلس: صار ذا لبن وتمر وفلوس، قال ابن قتيبة: في باب أفعل الشيء (صار كذلك، وأصابه ذلك): أجرب الرجل وأنحر، وأحال، أي صار صاحب جرب ونُحار، حيال في ماله، وكذلك أهزل الناس، إذا أصابت السنة أموالهم فصارت مهازيل وأحَرَّ الرجل إذا صارت إبله حرارا أي عطاشا[5]، ... وأرعد القوم وأبرقوا وأغيموا أصابهم رعد وبرق وغيم، وذكر الزجاج: (أخربت الموضع جعلته خرباً)[6].

---

(١) فعلت وأفعلت، ٢٠.
(٢) أدب الكاتب، ٣٤٥.
(٣) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٢٠.
(٤) المرجع السابق، ٤٤.
(٥) أدب الكاتب، ٣٤٥.
(٦) فعلت وأفعلت، ٣٤.

سادساً: الإتيان بالشيء والدخول في الصفة:

يقول ابن قتيبة: في (باب أفعل الشيء أتى بذلك، واتخذ ذلك) أخس الرجل أتى بخسيس من الفعل، وأذم أتى بما يذم عليه، وأقبح أتى بقبيح، وألام أتى بما يلام عليه، فهو مليم.. وأرب الرجل أتى بريبة وأكاس الرجل وأكاست المرأة أتيا بولد كيس، وأقصرت وأطالت وأنثت وأكذرت وأصبت وأحمقت أتلد الرجل اتخذ تلاداً من المال، وأهرب الرجل إذا جد في الذهاب مذعوراً، فهو مهرب وأساد الرجل ولد سيداً)[1] وذكر الزجاج: (أذمَّ الرجل إذا أتى ما يذم عليه – وأذل إذا صار مستحقاً لأن يذل [2].

سابعاً: صنعت له ذلك:

يقول ابن قتيبة: في باب (أفعلت الشيء جعلت له ذلك: أرعيت الماشية وأرعاها: أي جعل لها ما ترعاه.. أقبرت الرجل جعلت له قبراً يدفن فيه، قال الله عز وجل: (ثم أماته فأقبره)، وقال أبو عبيدة: أقبره أمر بأن يدفن فيه وقبرته دفنته، وأقدت الرجل خيلاً أعطيته خيلاً يقودها، أسقته إبلاً أعطيته إبلاً يسوقها[3]، وذكر الزجاج: (أبأرت فلاناً جعلت له بئراً)[4].

ثامناً: المعنى وضده:

وقد سمي ابن قتيبة هذا باسم (باب أفعلت وأفعلت بمعنيين متضادين) نحو (أشكيت الرجل) أحوجته إلى الشكاية، وأشكيته نزعت عن الأمر الذي شكاني له، وأطلبت الرجل أحوجته إلى الطلب، ولذلك قالوا: ماء مطلب، إذا بَعُد فأحوج إلى طلبه، وأطلبته أسعفته بما طلب، وأفزعت القوم أجللت بهم، إذا فزعوا إليك فأعنتهم، وأودعت فلاناً مالاً، دفعته إليه وديعة، وأودعته قبلت وديعته (أسررت الشيء)

---

(١) أدب الكاتب، ٣٤٦.
(٢) فعلت و أفعلت، ٣٩.
(٣) أدب الكاتب، ٣٤٧.
(٤) فعلت و أفعلت، ١١.

أخفيته وأعلنته[1] وهنا نرى أن التحول من صيغة فعل إلى أفعل يعطي الفعل ضد المعنى الأصلي، ولهذا اعتبرها ابن قتيبة من الأضداد، وقد سمى علماء الصرف هذا التحول السلبي، أو المضاد للمعنى الأصلي، ولكن يجمع كلا المعنيين جذر واحد، وأن اختلافاً في الصيغة، ولهذا يجب أن ينظر في باب الأضداد كما ندرس كلمة (جون) التي تدل على السحاب الأبيض والأسود، وسوف نناقش أسباب وجود هذه الظاهرة في باب أسباب وجود (فعلت وأفعلت) .

تاسعاً: المطاوعة:

وهو في (باب أفعلته ففعل) يقول ابن قتيبة: (أدخلته فدخل وأخرجته مخرج وأجلسته بمجلس، وأفزعته ففزع، وأخفته فخاف، وأجلته فجال، وأجأته فجاء، وأمكثته فمكث هذا القياس)[2].

وكذلك أن يكون مطاوعاً لفعل بالتشديد نحو فطرته فأفطر وبشرته فأبشر. قال ابن قتيبة: (وقد جاء فعلته فأفعل وهو قليل، قالوا: فطرته فأفطر، وبشرته فأبشر)[3].

عاشراً: الدخول في الشيء:

الدخول في الشيء مكاناً كان أو زماناً، كأشام، وأعرق، وأصبح، وأمس، أي دخل الشام والعراق والصباح والمساء. وذكر الزجاج: (أجنب الرجل دخل الجنوب)[4].

وفي كل هذه المعاني الصرفية (أي التي جاءت بناء على تغيير في بناء الكلمة) نجد:

١- المعنى الأصلي لازال موجوداً مع زيادة فيه نتيجة لتغير البناء .

٢- إن الاختلاف في نوع المعنى الجديد الذي يضاف للمعنى الأصلي

---

(١) أدب الكاتب، ٣٤٨.
(٢) أدب الكاتب، ٣٥١.
(٣) المرجع السابق، ٣٥٢.
(٤) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٢٢.

يرتبط بنوع الفعل نفسه، وليس بالصيغة الجديدة (أفعل) تعطي معنى السلب مع الفعل (عجم) مثلاً، ولا تعطي هذا المعنى مع الفعل (أباع) حيث أباع تعطي معنى التعريض، ولا مع أحمد، حيث تعطي معنى الاستحقاق.

٣- المعاني الصرفية معان أوجدها البناء الجديد للكلمة، واستخدام الكلمة في المجتمعات المختلفة والسياقات المختلفة، وطبيعة هذه الكلمة حيث الكلمة تشير إلى دلالة محددة، يحدث لهذه الدلالة نمو يؤدي أن تحمل دلالات إضافية، ولكنها لابد أن تتفق مع الطبيعة الدلالية لهذه الكلمة، فنجد أن عجم مثلاً تدل على الشيء المبهم غير المعروف، ثم تأتي صيغة أعجم لتدل على إزالة هذه العجمة، كأعجمت الكتاب فصار واضحاً مفهوماً. ولكننا لا نجد معنى السلب والإزالة في فعل آخر مثل (حصد) عندما يصبح أحصد، بل نجد معنى الاستحقاق. لماذا ؟ لأن الطبيعة الدلالية للكلمة لا يمكن أن تشير إلى السلب والإزالة، بل إلى الاستحقاق، ومن هذا نقول: إن المعنى الصرفي للصيغة لا يرتبط بتحولها من فعل إلى أفعل فحسب، بل بالطبيعة الدلالية للكلمة، ولهذا تتنوع المعاني الصرفية، ولكل كلمة ما يناسبها من تلك المعاني الصرفية المختلفة، والتي ربما لا تتناسب مع كلمة أخرى.

الباب الثاني

قضايا فعلت وأفعلت

الفصل الأول

أسباب ظهور قضية (فعل وأفعل)

أولاً: مقارنة بالمشترك اللفظي :

لاحظت من خلال دراسة هذه القضية (فعل وأفعل) أنها تنطلق من قضية دلالية ترى أن الكلمة تحمل أكثر من معنى، وذلك بالتحول من صيغة (فعل إلى أفعل) فزيادة المعنى جاء نتيجة لزيادة المبنى ولكن المعنى الأصلي لازال موجوداً في أفعل ولكن بزيادة.

ومن هنا أرى كل من قضية (فعل أو أفعل) تتطابق مع قضية المشترك اللفظي، وحيث كل منها عبارة عن لفظ له أكثر من معنى، وإن كانت قضية (فعل وأفعل) تحمل تغيراً في الصيغة فقط، والمادة اللغوية أو الجذر فيهما واحد، ولهذا أرى أننا عندما نناقش أسباب ظهور قضية (فعل وأفعل) لابد أن نلاحظ التشابه بين أسباب ظهورها، وأسباب ظهور المشترك اللفظي، فقد تختلف تلك الأسباب وقد تتفق، والبحث هو الذي يوضح ذلك، كما أن تعبير صيغة (أفعل) عن السلب والإزالة جعلها تشترك مع قضية الأضداد في كثير من الوجوه، ولذا أيضاً يجب أن نناقش تعبير صيغة أفعل عن السلب والإزالة في أسباب ظهور الأضداد في اللغة .

١- المشترك اللفظي :

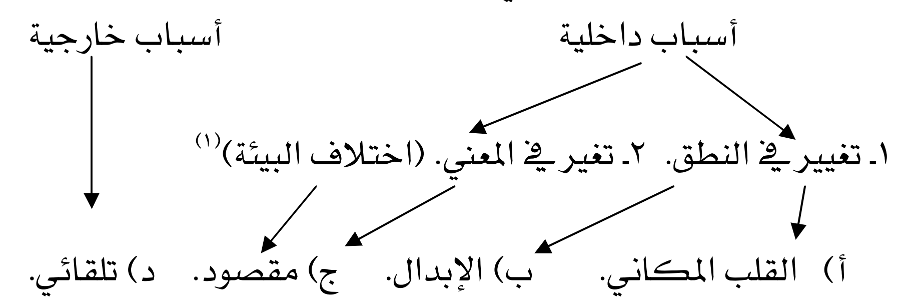
وهو (وضع اللفظ الواحد مادة وهيئة بإزاء معنيين متغايرين أو أكثر)[1]، قال السيوطي: (وقد حده الواحد أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلاله على السواء عند أهل تلك اللغة)[2].

---

(١) الاشتراك والترادف، محمد تقي الحكيم، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٧٤.
(٢) المزهر، ٣٦٩/١.

وقد وضح د. أحمد مختار عمر أسباباً لظهور المشترك اللفظي كما يرى القدماء والمحدثين فذكر :

أ. أسباب المشترك اللفظي عند القدماء :



مقارنة بين أسباب ظهور المشترك اللفظي وظهور (فعل وأفعل):

١- الأسباب الخارجية للمشترك اللفظي:

يتحقق السبب الخارجي حينما نستعمل الكلمة بمعنيين في بيئتين مختلفتين، فإذا نحن نظرنا إلى الكلمة في بيئتها أو لهجتها، ولم يكن هناك مشترك لفظي، ولكن إذا نظرنا إليها داخل المادة اللغوية كلها – كما فعل القدماء أو معظمهم على الأقل – وجد الاشتراك اللفظي [2] .

هذا كلام د. مختار عن السبب الخارجي للمشترك اللفظي، وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة لقضية (فعل وأفعل)، حيث تبين لنا من خلال دراسة كثير من الأمثلة التي تعبر فيها صيغة (أفعل) عن المعنى، وتعبر صيغة (فعل) عن المعنى نفسه (أي حالة اتفاقهما علي المعنى نفسه) أن كل صيغة ترجع إلى لهجة من اللهجات حيث تكون اللهجة الأولى مشهورة والثانية نادرة أو قليلة أو رديئة أو لُغية، كما عبر عن ذلك أصحاب كتب (فعل وأفعل) والمعجميون .

وهذا ما جعل بابن السكيت يذكر في كتابه إصلاح المنطق بابا لما

---

(١) نقلا عن علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، بتصرف، ١٥٩.
(٢) علم الدلالة، ١٦٠.

تخطيء فيه العامة، فينطقون بأفعل مكان فعل، وينطقون بفعل مكان أفعل، وبدراسة تلك الأمثلة تبين لنا أنه لا يوجد خطأ عند العامة فيما ينطقون – كما ذكر ابن السكيت – ولكن البحث عن الصيغ الخطأ – كما يري ابن السكيت – في كتب فعل وأفعل والمعاجم، تبين أن هذه الصيغة التي يراها خطأ تعود إلى إحدى لهجات العرب لكنها لهجات غير مشهورة أو قليلة، بل كل ما ذكره – كما ظهر في التحليل والدراسة – يرجع إلى إحدى هذه اللهجات التي سماها اللغويون لغية، أو لغة رديئة في بعض الأحيان.

هذا يجعلنا نرى أن كل ما نطقت به العامة في البيئات العربية المختلفة؛ ويراه اللغويون خطأ يرجع إلى إحدى لهجات العرب وتكلمت به، وإن لم تكن هذه اللهجة مشهورة عندهم، ولكنها موجودة بالفعل ومنطوقة لا محالة، وقد قلدها ونطق بها أهل الأمصار المفتوحة، لأنهم لم ينطقوا بالعربية قبل ذلك كلغة لحياتهم اليومية (اللغة الأم)، ولهذا فكل ما ينطقون به بعد الفتح في الأمصار المختلفة لابد أن يكون تقليدا لمقال سابق سمعوه من تلك القبائل التي جاءت مع الفتح ؛ يحتذونه في نطقهم، فكل ما نسمعه من عاميات الأمصار من كلام عربي هو تقليد لإحدى اللهجات العربية، وإن لم تكن مشهورة لدى علماء العربية.

إن ما أوجد قضية (فعل وأفعل) لدى علماء العربية؛ أنهم نظروا إلى الصيغتين (فعل وأفعل) في داخل المادة اللغوية فقط ، دون النظر إليها في إطار بيئة أو لهجة كل صيغة؛ أي بصورة مستقلة عن بيئة أو لهجة الصيغة الثانية، ثم اعتبروا إحدى هاتين الصيغتين أنها الأفصح، لأنها ترجع إلي هذه اللهجة التي تعد لديهم أفصح اللهجات؛ فهي لغة فصيحة، واعتبروا الثانية لُغية أو خطأ لغويا أو لغة غير مشهورة أو قليلة، ومن هنا جاء التأليف في باب (فعل وأفعل)، ومن هذا المنطلق جاءت مقارنتهم بين الصيغتين واعتبارهم إحداهما فصيحة والثانية خطأ لغويا، ثم سار علي

نهجهم أصحاب كتب لحن العامة – كابن السكيت – فأفردوا لها باباً في كتبهم، وبدءوا في تصويب هذا الخطأ، والاستشهاد على صحة قولهم بأشعار العرب. ومن هنا ظهرت قضية (فعل وأفعل) التي لا وجود لها إذا نظرنا – كما يقول د. أحمد مختار عمر – إليها كصيغة مستخدمة في داخل هذه اللهجة، ومفهومة لديهم، أو غير مستخدمة لديهم، في حين أن غيرها مستخدمة في بيئة أخرى أو لهجة ثانية، ومفهومة لدي أبناء هذه اللهجة الثانية أيضاً .

٢- الأسباب الداخلية :

أ – تغير في المنطق: أما الأسباب الداخلية والتي تتصل بنطق الكلمة في المشترك اللفظي، لا تنطبق على صيغتي (فعل وأفعل) لأن بناء كل منهما محدود ومعروف، وهو التحول من فعل إلى أفعل دون غيرهما من الصيغ.

ب- تغير في المعنى: يؤدي التغير في المعنى إلى ظهور المشترك اللفظي فيرى د. أحمد مختار عمر أنه يكون مقصوداً أو تلقائياً فالأول (يوجد عندما يراد إدخال كلمة ما لغة التخصصين فيصبح مصطلحاً علمياً، ومن أمثلة ذلك قول كراع: التوجيه من وجهت الرجل في الحاجة والتوجيع في – قوافي الشعر– الحرف الذي قبل حرف الروي في قافية المقيد..)[١].

وهذا النوع من التغير في المعنى لا نجده يتحقق في (فعل وأفعل) لأن التغيير في المعنى بين (فعل وأفعل) لا يكون عند قصد إنما يحدث بصورة أخرى ولهدف آخر .

النوع الثاني من التغير في المعنى وهو التغير التلقائي في المشترك اللفظي: (فيحدث عندما توجد علاقة بين المعنيين فإذا كانت العلاقة بين

(١) علم الدلالة، ١٦١.

المعنيين هي المشابهة كان المعنى الجديد استعارة، وإلا كان مجازاً مرسلاً ... أما المجاز المرسل فتحته أنواع:

أ – توسيع المعنى. ب– تضييق المعنى. ج – السببية.

د – إطلاق اسم الجزء على الكل.

هـ- إعطاء الشيء اسم مكانه[1].

إن الأمر في التحول من فعل إلى أفعل يأخذ صورة مقاربة لما في المشترك اللفظي، حيث يحدث التحول التلقائي في المعنى لعلاقة ما بين المعنى في فعل والمعنى في أفعل، فيكون التحول من الصورة المادية للمعنى إلى الصورة المعنوية له، وقد يحدث العكس .

وهذا التحول قد يكون لعلاقة المشابهة أو المجاز بأنواعه كما ظهر ذلك بوضوح في كتاب (فعلت وأفعلت) للزجاج، حيث التحول من المعنى الخاص بفعل إلى معنى أفعل يكون لعلاقة ما بينهما (في حالات كثيرة ذكرتها في باب المقارنة بين فعل وأفعل عند الزجاج) وهذا الأمر اعتبره الزجاج اختلافاً في المعنى، ولهذا وضعه في باب فعلت وأفعلت والمعنى مختلف، مما يعني اعتباره أن الكلمة عندما انتقلت من صيغة فعلت إلى أفعلت قد اختلفت دلالياً عما كانت عليه من قبل التحول في الصيغة، وهذا قد يصح في بعض الكلمات – كما رأينا في تحليلنا لكلمات الزجاج – وقد لا يصح في بعضها الآخر، مما يدخل في باب التحول التلقائي للمعني الذي نتحدث عنه، وهو في الحقيقة يعتبر نمواً طبيعياً للمعنى، حيث يتم من خلال هذا التحول توسيع المعنى وإدخال أفكار ودلالات جديدة على الكلمة، حتى معنى السلب والإزالة لازال مرتبطا بالمعنى الأصلي؛ ولكن من خلال علاقة التضاد .

وليس هذا هو السبب الوحيد في التحول في المعنى في صيغتي فعلت

---

(١) المرجع السابق، ١٦٢.

وأفعلت، فقد يكون التحول دون علاقة ما بين المعنى الأول والمعنى الثاني، وذلك لأسباب كثيرة منها:

١- اختلاف الأصل الاشتقاقي الذي تعود إليه الكلمتان (فعل وأفعل) مثل كلمة جَمَل قال الزجاج: (جَمَلت الشحم جَمْلا إذا أذبته، وأَجْمَلْتُ في الأمر إجمالاً إذا أتيت فيه بالجميل) [1]، فلا توجد علاقة بين إذابة الشحم وبين الإتيان بالجميل، فالمعنى مختلف في كل منهما، لأن جَمَل من المصدر جَمْل، أما أَجْمَلْتُ في الأمر فمصدره إجمال، ومن هنا يتضح أثر الاختلاف الاشتقاقي عليهما.

٢- اختلاف القبائل: أدى عدم الاتصال الدائم أو الاحتكاك بين سكان القبائل المختلفة التي تتنقل بين المناطق الشاسعة في الجزيرة العربية؛ إلي تكوين ما يعرف باللهجات المختلفة الخاصة لتلك القبائل، وقد ظهر هذا الاختلاف اللهجي في جانبين أساسيين من اللغة؛ هما جانب الأصوات وجانب الدلالة، وهذا الاختلاف هو أساس قضية فعلت وأفعلت التي نحن بصددها؛ فهي قضية صوتية دلالية في أصلها، أوجدتها اختلافات لهجية بين القبائل.

ثانياً: مقارنة بين فعلت وأفعلت وبين الأضداد:

إن مفهوم الأضداد عند القدماء وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين، كما في كلمة (جون) بمعنى السحاب الأبيض والأسود. أما ما لاحظه القدماء بالنسبة لصيغتي (فعلت وأفعلت) أن الكلمة تعبر عن المعنى وضده؛ مما جعلهم يضعونهما ضمن التغيرات التي تحدث في بنية الكلمة بالتحول من صيغة فعل إلى أفعل، ويتبعها تحول في المعنى بما سموه (الإزالة والسلب)، لكنني أرى أننا يمكن أن نضع ذلك ضمن ظاهرة الأضداد .فعلي الرغم من الاختلاف في التسمية إلا أن كلا الصيغتين جاء من جذر كلمة واحدة في الصورتين (فعل وأفعل)، وجاء

---

(١) فعلت وأفعلت، الزجاج، ٢٠.

في الجانب الثاني ـ أي الأضداد ـ في صيغة واحدة تعبر عن الشيء وضده، لهذا يمكن اعتبار الأسباب التي أوجدت الأضداد في اللغة هي الأسباب نفسها التي أوجدت الإزالة والسلب فيهما، لهذا سنناقش هنا: ه

١- فكرة الأضداد في صيغة فعلت وأفعلت.

٢- أهم الكلمات التي تعبر عن الإزالة والسلب.

٣- أسباب ظهور هذا الجانب الدلالي بفعلت وأفعلت والأضداد.

فكرة الأضداد في صيغة فعلت وأفعلت:

وضعت اللغة ألفاظاً محددة للتعبير عن كل معنى من معانيها، كما وضعت لكل شيء اسماً خاصاً به، ولكن عندما أرادت اللغة أن تعبر عن ضد المعنى وضعت له أيضاً ألفاظاً خاصة به، كما نقول: كبير وطويل نقول: ضده صغير وقصير كصفات، أما الأفعال فهناك خرج وضده دخل وجاء وضده ذهب ... وهكذا .

ثم بدأ التعبير عن المعنى وضده بلفظ واحد ، كما في كلمة جون الأبيض والأسود من السحاب فيما يعرف بظاهرة الأضداد ، حيث لفظ واحد يعبر عن المعني وضده، فظهرت هذه المسألة لأسباب سنناقشها.

ثم بدأ التعبير عن المعنى وضده، ولكن ليس بالصيغة نفسها، بل بصيغتين، أتيا من جذر واحد أتت منه الصيغة الأولى والصيغة الثانية، حيث أدى التحول من صيغة فعل إلى صيغة أفعل إلى تغيير من المعنى إلى ضده، وعلي هذا يكون لدينا ثلاثة طرق لتعبير عن المعنى وضده:

١ـ التعبير بكلمتين مختلفتين عن المعني وضده: طويل قصير.

٢ـ التعبير بكلمة واحدة عن المعني وضده: جون.

٣ـ التعبير بصيغتين من جذر واحد عن المعني وضده:عجم وأعجم

ومن هنا تأتي فكرة الأضداد في صيغة (فعل وأفعل) ولهذا يجب دراستها في إطار قضية (المعنى وضده)، وأنه ليبدو غريباً ذلك التحول من المعنى إلى ضده بمجرد دخول الهمزة على أفعل (فعل > أفعل)، كما

يبدو غريباً أن تحمل الكلمة المعنى وضده كما في باب الأضداد.هذا الأمر يرجع إلى منطق اللغة الذي يجيز ذلك ويمنع غيره.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو هل هذا الأمر ينطبق على كل صيغ فعل عندما تتحول إلى أفعل ؟ الإجابة: لا ، إذن فلماذا هذه الأفعال دون غيرها ؟

الإجابة هنا: هذا منطق اللغة وهذه طبيعة هذا الفعل، لماذا؟ لأن منطق اللغة هو الذي جعل الفعل (عجم) يدل على معنى العجمة ، والفعل أعجم يدل على إزالة العجمة؛ وهو الذي منع أن يكون الفعل (دخل) الذي يعني الإيلاج، أن يدل بالصيغة (دخل) على الخروج، وهي الدلالية التي لا يحملها هذا الفعل.

حيث الفعل يدل على معنى الدخول، وهذا المعنى له ضد أي حدث مضاد له، وهو الخروج، كما في قام وجلس، وذهب ورجع، وصعد وهبط.

أما الفعل عجم فدلَّ علي العجمة ، ومع دخول الهمزة عليه دلَّ علي إزالة العجمة ، فأجاز لنا منطق اللغة هذا التحول الدلالي فيه وفي مثله.

كما أن هناك أفعال تدل على المعنى فقط ولا ضد لها لأن هذا الحدث لا ضد له كما في كلمة أرَّخ من التاريخ

فكيف يعبر هذا الفعل بصيغة أفعل عن عكسه وهو لا ضد له، ومن هنا كان هذا الأمر ينطبق على بعض الأفعال، ولا ينطبق على بعضها الآخر.

لهذا يجب أن ندرس كل فعل يعبر عن المعنى وضده بصورة مستقلة بوصفه بناء مختلفا عن غيره من الأفعال أو كحالة خاصة به؛ سواء عبر عن المعنى وضده بالصيغة نفسها أو بغيرها ، وذلك بهدف الوصول إلي الأسباب التي أكسبته هذه الصفة؛ هل المعني أم الصيغة؟.

أهم الكلمات التي تحمل هذه الصفة من صيغتي (فعلت وأفعلت):

أ – في كتاب الزجاج (فعلت وأفعلت):

١- ترب الرجل إذا افتقر، وأترب إذا استغنى[١]، فقد تحول المعنى من الدلالة على الفقر إلى الدلالة على الاستغناء.

٢- حمأت البئر إذا نزعت حمأتها، وأحمأتها ألقيت فيها الحمأة[٢] المعنى تضاد ففعل بمعنى أخرجت الحمأة، وأفعل بمعنى أدخلت الحمأة.

٣- خفيت الشيء وأظهرته وأخفته سترته [٣].

٤- دلوت الدلو أدلوها إذا أخرجتها من البئر وأدليت الدلو في البئر إذا أرسلتها لتملأها[٤]

٥- دان الرجل يدين، وأدان يدان إذا لزمه لدين، وأدان فلان إذا أعطاها بدين، والمعنى متضاد ففعل بمعنى أخذ دينا، وأفعل بمعنى أعطى بدين.

ب – في جمهرة اللغة لابن دريد: (باب ثم تجئ حروف تختلف معانيها):

١- خفرته إذا أجرته خفراً وخفارة، وأخفرته إذا غدرت به[٥]

٢- وعدته الخير وعداً وأعدته بالشر إيعاداً ووعيداً.

٣- أقذيت عينه إذا جعلت فيها قذى ويقال قذيتها وأقذيتها إذا أخرجت منها القذى وقذيت عينه إذا وقع فيها القذى.

٤- قسط الرجل إذا جار وأقسط إذا عدل وفريت الشيء أفريه فرياً إذا شققته لصلاح وأفريته إذا شققته لفساد.

---

(١) فعلت و أفعلت، ١٣.

(٢) المرجع السابق، ٢٨.

(٣) المرجع السابق، ٣٥.

(٤) المرجع السابق، ٣٧.

(٥) جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق كونكو، حيدر آباد، الدكن، الهند، ١٣٥١هجري، ص ٤٤١/٣.

ج- في أدب الكاتب لابن قتيبة: (باب فعلت وأفعلت بمعنيين متضادين):

(أشكيت الرجل) أحوجته إلى الشكاية، و(أشكيته) نزعت عن الأمر الذي شكاني له، و(أطلبت الرجل) أحوجته إلى الطلب، و(أطلبته) أسعفته بما طلب، وفزعت القوم أحللت بهم الفزع، وأفزعتهم إذا أحوجتهم إلى الفزع، أسررت الشيء أخفيته، وأعلنته[1] والذي نلاحظه عند ابن قتيبة أن الصيغة (أفعل) نفسها تدل على المعنى وضده، أي بدون الانتقال من صيغة فعل إلى أفعل .

أسباب ظهور مسألة التضاد في صيغتي فعلَ وأفعلَ في اللغة:

من خلال المفهوم السابق لفكرة الأضداد في اللغة يمكن أن نقارن بينهما، وبين الأضداد في صيغتي (فعلت وأفعلت)، والتي ينظر إليها على أنها تدل على السلب والإزالة من خلال صيغة (أفعل)، والذي يمكن اعتباره ضد المعنى الأصلي للكلمة (فعل)، ولهذا يمكن النظر إلى أسباب نشأة الأضداد في اللغة كوسيلة لمعرفة نشأة معنى السلب والإزالة في صيغة أفعل:

١- **الوضع الأول:** يرى بعضهم أن العرب قد وضعوا هذه الألفاظ في الأصل للدلالة على معنيين متضادين، وقد رفض هذا الرأي ابن سيدة قائلاً: أما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي ألا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا [2].

إن هذا الرأي لا يقدم دليلاً واحداً على صحته، وكذلك منطق اللغة الذي يجعل لكل معنى لفظاً محدداً (كما يفعل واضعوا اللغة في بدايتها أو في وضع لفظ لمعنى جديد في اللغة) يفرض عليهم جعل لفظين منفصلين لمعنيين متضادين لتحقيق الهدف من اللغة وهو الاتصال .

---

(١) أدب الكاتب، ٣٤٨.

(٢) علم الدلالة، ٢٠٤.

٢- يرى بعضهم أن من كلمات الأضداد ما يمكن تفسير نشأته على أساس من اختلاف اللهجة فأحد المعنيين لحي من العرب، والآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء، يقول ابن الأنبا ري: الجون الأبيض في لغة حي من العرب، والجون الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر.

إن ما ذكره د. أحمد مختار عمر نقلاً عن ابن الأنبا ري هو أحد التصورات اللهجية لنشأة الأضداد، يمكن أن يكون هذا الاختلاف ناتجاً عن نقل أحد أحياء العرب المعنى الأصلي عن حي آخر مع إعطاء اللفظ معنى مضاداً للمعنى الأصلي، وبناءً مغايراً للبناء الأصلي (من فعل إلى أفعل)، ربما لمحاولة مخالفة الحي الآخر، أو إضافة الجديد للمعنى الأصلي، ولكن لابد أن يكون أحد المعنيين أصلاً، والثاني متطوراً عنه وغالباً ما يكون فعل الأصلي وأفعل المتطور، وقد قال بهذا الرأي Giese، حيث يرى أن اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم، ولما كان معناها الأصلي قد تختلف إيحاءاته، فقد أدى ذلك إلى التضاد في العربية وضرب مثالاً لذلك لفظ (جلل)، فهو يرى أن العربية قد أخذته من اللغة العبرية، وهو فيها بمعنى دحرج، وإذا كان الشيء المدحرج ثقيلاً أحياناً، وخفيفاً أحياناً فقد اعتمدت العربية على هذين الإيحاءين المتضادين للكلمة الواحدة، وأعطتها معنيين متضادين هما عظيم وحقير[1] وما يحدث من اقتراض بين اللغات المجاورة والعربية يحدث مثله بين الأحياء العربية المتجاورة والمتباعدة أيضاً .

---

(١) علم الدلالة، ٢٠٥.

٣- وقد ينتج التضاد عن اختلاف الأصل الاشتقاقي لكل من المعنيين المتضادين وذلك حين يختلف الأصل الاشتقاقي للكلمة (رغم اتحاد شكلها) في أحد معنييها المتضادين عن الآخر، ويمكن أن يمثل لذلك بالفعل (ضاع) بمعنى اختفى وبمعنى ظهر وبدا، قال أبو الطيب: ضاع يضيع من الضياع، إنما الألف منقلبة عن ياء وقولهم ضاع إذا ظهر الألف فيه منقلبة عن واو، يقال: ضاع يضوع [١]، وقد يحدث هذا في التحول من صيغ فعل إلى أفعل حيث اختلاف الصيغة، وليس اختلاف الجذر يؤدي إلى اختلاف المعنى، بل المعنى المعاكس (الضد)، كما في الفعل قسط وأقسط، فيصبح اسم الفاعل منهما قاسط ومقسط، فالأولى تعني الظلم، والثانية تعني العدل، وقد يكون اختلاف المعنى بين الصيغتين راجع إلى اختلاف الأصل الاشتقاقي، حيث كل منهما يعود إلى جذر مختلف كما في جَمَل وجَمُل .

٤- يقول د. أحمد مختار عمر: (أما دلالة الصيغة على السلب والإيجاب فيخص بعض صيغ الأفعال مثل: فعل وأفعل وتفعل التي تستعمل في غالب أمرها للإثبات والإيجاب نحو أكرمت زيداً، وأحسنت إليه وعملته وأخرته وقدمته، وتقدمت وتأخرت، ولكنها تستعمل كذلك في السلب والنفي نحو: أشكيت زيداً: أزلت له ما يشكوه وأعجمت الكتاب: أزلت استعجامه، ومرضت الرجل: داويته ليزول مرضه وقذيت عينه: أزلت القذى وأثمت: تركت الإثم .ويمكننا أن نفسر بهذا بعض الأفعال التي جاءت من هذا النوع بمعنيين متضادين مثل أطلبه: أحوجه إلى الطلب أو أسعفه بما طلب[٢] .نلاحظ أنه لم يقدم لنا تفسيراً للظاهرة، ولكنه جعلها وسيلة

---

(١) المرجع السابق، ٢١٠.
(٢) علم الدلالة، ٢١٢.

لتفسير أفعال أخرى تدل على المعنى وضده دون أن تتغير صيغة الفعل، حيث أطلب دل على المعنى وضده دون تحول من صيغة فعل إلى أفعل، أما أعجم بمعنى أزلت استعجامه وعجم بمعنى العجمة، فهنا تحول من الصيغة فعل إلى أفعل .

الفصل الثاني

تأثير اللهجات والعاميات على ظهور صيغتي فعلت وأفعلت

لاحظ علماء اللغة تعدد المعاني التي تشير لها صيغة فعلت وصيغة أفعلت، فتجتمع كثير من المعاني حول جذر واحد، ولكن في شكل صيغتين هما فعلت وأفعلت، وقد لاحظوا أن هذه المعاني تتفق أو تختلف نتيجة لاختلاف لهجاتها وبيئاتها التي تنطق فيها، وقد تناولوهما بالدراسة على أساس هذا المحور (المحور الدلالي) يقول د. حسين نصار (الكتب التي عالجت صيغتي (فعل وأفعل) كانت تتناول هاتين الصيغتين من الفعل الواحد حين تتفقان في المعنى أو تختلفان أو لا يرد للعرب إلا أحداهما)[1] .

وهذا المحور (الدلالي) وجَّه الدراسة حول هاتين الصيغتين إلى اكتشاف الاختلاف بين طبقات المجتمع في دلالة هاتين الصيغتين، حيث يحمل المستوى الفصيح دلالة لهما تختلف عن المستوى العامي، مما دفع علماء لحن العامة إلى تصحيح هذه الصيغ على اعتبار أن إحداهما فصيحة والثانية عامية، فهي خطأ - في نظرهم - فظهرت هذه القضية (فعلت وأفعلت) في كتب لحن العامة، كما في إصلاح المنطق لابن السكيت، وقد أفرد بابين في هذا الكتاب لخلط العامة بين الصيغتين والسبب في جعل علماء لحن العامة يرون أن ما ينطق به العامة في بعض البيئات العربية يعد خطأ. وكذلك ما بين اللهجات من اختلاف، هو ما لاحظوه عند جمعهم للغة من هنا وهناك في البيئات العربية في الجزيرة في القرن الثاني الهجري من اختلاف بين تلك البيئات حول دلالة الصيغة الواحدة، كذلك بين صيغتي فعلت وأفعلت، وأيضاً بين ما ينطق به

---

(١) المعجم العربي نشأته وتطورة، د. حسين نصار، القاهرة، ١٩٥٦م. ص١٤٥.

العامة في تلك البيئات من الأمصار المفتوحة، فاعتبروا إحدى هاتين الصيغتين فصيحة والثانية عامية، وعلى هذا بدأ حديثهم عن الصيغة الثانية على أنها خطأ يجب تصويبه، ومن هنا جاءت بحوثهم حول تلك الصيغة في كتب لحن العامة، كما فعل ابن السكيت وغيره من علماء اللغة.

وقد اعتبر د. خليل إبراهيم العطية وجود هذه الظاهرة على ألسنة العامة من استخدام فعل مكان أفعل أو العكس نوع من القياس الخاطئ؛ يقول:

(وقد أغتنى باب (فعل أو أفعل) بالقياس الخاطئ فاستعلمت إحدى الصيغتين بدل الأخرى، وقد ذكر القدماء طائفة مما وقع في ألسنتهم من وهم كابن السكيت الذي ذكر في إصلاح المنطق طائفة شتى مما يتكلم فيه بفعلت مما تغلط فيه العامة فيتكلمون بأفعلت، ومما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامة بفعلت، وذكر ابن منظور في اللسان (وعد): العامة تخطئ وتقول: (أوعدني فلان) ما يزال هذا الخطأ حياً في لغة عوام العراق.

وذكر السيوطي ما فيه لغة واحدة إلا أن المولدين غيروا فصارت ألسنتهم بالخطأ جارية نحو قولهم: (أصرف الله عنك كذا) والصواب صرف، ويبدو أن اللحن قديم، فقد ذكره الكسائي في ما تلحن فيه العوام

وذكر ابن مكي الصقلي طائفة مما غيرته العامة من الأفعال بالزيادة كقولهم: أنحسه الله والصواب: نحسه الله بغير ألف، وأخرى مما غيروه من الأفعال بالنقص، كقولهم: عقت الدابة والصواب: أعقت[1].

---

(١) فعلت و أفعلت، السجستاني، ٦٦.

هذا السبب الذي ذكره د. خليل وهو القياس الخاطئ؛ يجوز أن نبرر به كثيراً من أخطاء العامة، ولكن ليس كلها لأن أخطاء العامة الناتجة عن قياسهم وزن الكلمة على وزن كلمة أخرى يستدعي وجود مثال يقاس عليه، أي وجود كلمة شبيهة للكلمة الأخرى ليتمثلها المتكلم ويقلدها، وهذا الأمر يتحقق في كلمات ولا يتحقق في كلمات أخرى .

كما أن الأساس في نطق هذه الجماعة (العامة في البلاد المفتوحة) هو تقليدهم للغة الفاتحين، حيث هم يقلدون كلامهم بلهجاتهم المختلفة، وهو المصدر الأساسي للغتهم التي تسمى لغة المولدين. أما القياس على أساسها أي ما يعرف بالقياس الخاطئ فيأتي في مرحلة تالية، ومتطورة بعد اكتساب لغة الفاتح وتقليدها، وهذا التقليد في مرحلة الاكتساب يكون تقليداً دقيقا إلي حد كبير للهجات الفاتحين الذين استقروا عندهم على اختلاف لهجاتهم من حيث الشهرة أو الندرة إلا أنها كلها لهجات عربية

وإذا نظرنا إلى هاتين الصيغتين على أنهما ينتميان إلى جذر واحد، ففي هذه الحالة يمكننا أن نضع مسألة (فعلت وأفعلت) ضمن موضوع المشترك اللفظي، حيث إنهما يمثلان جذراً واحداً، جاء في شكل صيغتين (فعل وأفعل) أي لفظ واحد في الأصل، وله كثير من المعاني كما في المشترك اللفظي، تقترب هذه المعاني من بعضها أو تبتعد وتتفق أو تختلف حسب البيئات واللهجات التي تنطق بإحدى هاتين الصيغتين مفضلة إياها على أختها مما أفرز لنا هذا السيل الكبير من المعاني، مما جعل علماء اللغة ينظرون إلى هاتين الصيغتين على أن بينهما بوناً شاسعاً، وكأن كل منهما أتى من جذر مختلف، ولهذا يجب دراسة هاتين الصيغتين، وما تولد عنهما من دلالات مختلفة لنتبين :

١- العلاقة بين صيغة فعلت والمعاني المرتبطة بها على افتراض عدم وجود صيغة أفعلت.

٢- ننظر إلى العلاقة بين المعنيين في مقابلة بينهما في شكل جدول يضم معاني فعلت في جانب ومعاني أفعلت في جانب آخر، والعلاقة بينهما ليظهر لنا سر التحول من فعلت إلى أفعلت، وأين المعنى الأصلي فيهما ؟ وكيف تحول إلى المعاني الثانوية الأخرى ؟ وأيهما الأصل، المعنى المادي أم المعنوي ؟ وبم يرتبط المعنى المادي أو المعنى المعنوي هل بصيغة فعلت أم أفعلت ؟

٣- معرفة إلى أي الصيغتين تميل لغة العامة (كدراسة إحصائية) هل إلى إثبات الهمزة أم إلى حذف الهمزة؟ عن طريق حصر عدد الكلمات التي وردت بالهمزة على ألسنة العامة، وذكرها أحد علماء اللغة مثل ابن السكيت في مقابل عدد الكلمات التي ذكرها بدون الهمزة، وقد تبين لي أن عدد الأفعال التي صوبها للعامة أقل بكثير مما ينطقونه بدون همزة، فيقولون فعلت مكان أفعلت بكثرة، حيث إنهم يستسهلون حذف الهمزة، فيستخفون صيغة فعلت عن أفعلت فكان عدد الأفعال التي ينطق بها العامة على (أفعلت) ثمان عشرة صيغة في مقابل عدد الأفعال التي ينطق بها العامة على فعلت ثلاثمائة وثمان عشرة صيغة، أي بما يساوي أكثر من أربع وتسعين في المائة من العدد الكلي لهذه الأفعال، ولكن هذه الصيغ التي بدون همزة على كثرتها لها أصل عربي، إن هناك من اللهجات العربية من نطقت بها، وهذا يعني أن العامة لم تنطق عن غير أصل يسيرون على شاكلته ويتمثلونه؛ لأن هذا الكلام كله عربي (فعلت وأفعلت) وهم ليسوا عرباً .

ولنأخذ كتاب إصلاح المنطق كمثال لهذه الكلمات العامية، ونحلل تلك الكلمات ولنطبق عليها عناصر البحث التي ذكرتها آنفاً لنرى إلى أي مدى ارتبطت تلك الكلمات العامية بالفصحى وما هي أصولها اللهجية، ثم نذكر في نهاية هذا المبحث نتائج البحث.

أولاً: مثال عام (كلمة جمل):

يقول ابن السكيت: (يقولون أفعلت: فيقول: جملت لشحم إذا أذبته، وكذلك اجتملت[1] فلا يصح أَجْمَلْتُ، والمعنى الذي أراه في كلمة جَمَل (كمعنى أصلي) هو أذبت الشحم، وما شابهه في الأمور المادية، أما في الأمور المعنوية فيعني (جمعت ولملمت) كما أن أذبت الشحم، هو تجميع له وتحويل له من الحالة الجامدة المختلفة الأحجام إلى حالة واحدة وهي الحالة السائلة، وذكر ابن القوطية[2] من معاني الكلمة أنها:

١- جَمَلْتُ الشحم جمعته.

٢- أجملت الشيء والحساب جمعته.

٣- أجملت في الطلب: رفقت فيه (أي أزلت صعاب الكلام، واستبدلته بألينه).

٤- أجمل القوم: كثرت جمالهم، وهنا خلط بين كلمة جمل كاسم، وجَمَل كفعل، وهذا التداخل عند اللغويين ليس في الخلط بين المعنيين، ولكن في الجمع بينهما في مكان واحد لاعتبارات شكلية، وهو التشابه بين الكلمتين في النطق، أي الشكل الخارجي لهما؛ مع اختلافهما من الناحية الدلالية والصرفية من حيث التصنيف، وهذا الخلط لا يخفي على أبناء اللغة الذين يفرقون بسهولة بينهما، فكان على اللغويين عدم ذكر هذه الكلمة بجوار تلك ومثلها .

٥- جمل الشيء جمالاً: تم حُسْنُهُ، فالكلمة كما ذكرها ابن القوطية في هذا المكان أيضاً بجوار جمل تختلف عنها رغم أنهما فعلان إلا أن الأولى مضمومة العين، والثانية مفتوحة. وهذا أيضاً لا

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٥.

(٢) الأفعال، ابن القوطية، ٤٩ ، ٤٧.

يخفى على أبناء اللغة، وهم يفرقون بين الصيغتين، ويعرفون أن كلا منهما يعني معنى مختلفا عن الآخر، فكل من جمَل وجمُل يتفق في الجذر كما يرى الصرفيون، ويختلف أيضاً عند الصرفيين والصوتيين حيث يميزون بينهم بالنطق الصوتي، والنوع الذي تنتمي إليه كل كلمة من أنواع الكلام (اسم / فعل / حرف).

ثم نأتي إلى القضية الأساسية وهي فعل وأفعل فنجده يقول جملت ... أذبت وأجملته لُغَيْة) [1]، وهذا يعني أن هذا النطق ليس من أخطاء العامة ولا من صنعهم كما يرى ابن السكيت، بل يرجع لإحدى لغات العرب ولو كانت صغيرة غير مشهورة، وهذا الكلام بنصه نجده لدى السرقسطي[2]، من هذا العرض نستطيع أن نصل إلى أسباب تعدد المعاني في صيغتي (فعلت وأفعلت)، وهي كالآتي :

١- قد يكون السبب هو خلط علماء المعاجم بين أصول الصيغ بوضعهم في مادة واحدة لاتفاقهم في الجذر من حيث الشكل وهو البناء (فعل) دون ملاحظة الاختلاف من حيث النطق؛ فجمَل وجمُل تتفقان في الجذر (أي الحروف الأصول وترتيبها وعددها) وتختلفان في الحركات، ولم يضع علماء المعاجم هذا الفرق في الحسبان، فتُوضع كلمة جمَل في مكان آخر وليس بجوار جمُل للتفريق بينهما على أنهما مختلفان في الجذر، وبالتالي في المعنى، وليس على أنهما شيء واحد أو معنى آخر للكلمة الأولى جَمَل، وهذا ما لم يفعله اللغويون العرب .

٢- كذلك عدم تمييزهم بين الاسم والفعل في هذه المادة نتيجة لاتفاق

(١) الأفعال، ابن الفوطية، ٤٧.

(٢) الأفعال، السرقسطي، ٢/ ٢٤٩.

المادتين في النطق والجذر في جَمَلَ وجَمَلُ، فالأولى فعل والثانية اسم، وكل منهما يتجه اتجاها آخر، ويظهر هذا عندما نأتي بالمصدر من الفعل جَمَلَ (جَمْلاً وإجْمَالاً) وهذا يعني اختلافهما، ولكن المعجميين جعلوهما في مكان واحد، كصور متنوعة لهذه الصيغة، وهو غير صحيح لاختلافهما في أصل النوع (اسم – فعل) كذلك المعنى الأصلي لكليهما، فكان علي المعجميين وضع كل منهما في مكان مستقل؛ ليبدو الفرق بينهما واضحاً.

٣- أما الاختلاف بين (أفعل وفعل) فكما وضح في كلام ابن القوطية أنهما موجودان، ولكن في قبيلتين إحداهما أشهر أو أكبر من الأخرى، ولهذا قال عن لغة القبيلة الأصغر لُغية أي تكلمت به العرب في إحدى بيئاتها – وإن صغرت – قبل أن تتكلم به العامة وهو ما ينكره عليها ابن السكيت، ولهذا نقول: إن إعادة النظر إلى تلك الكلمات التي وردت في كتاب فعلت وأفعلت يخرج لنا نتائج ومعطيات جديدة كما ذكرت في المثال السابق، ويجب أن نحلل المعاني المختلفة لكل كلمة على حدة أولاً، ثم يأتي بعد ذلك دور الدراسة النظرية، وسيكون التطبيق العملي قائماً على اختيار عدد محدود من الكلمات التي وردت في كتبهم المختلفة، ثم نحللها لنخرج بالنتائج الآتية:

١- بيان عدد الكلمات التي يرجع الاختلاف فيها بين الصيغتين لأسباب لهجية ؟ وكم منها يرجع لأسباب أخرى، وما هي هذه الأسباب ؟

٢- حصر أسباب اختلاف الكلمات في معانيها التي بالمعاجم، وبيان الصلة بين هذه المعاني المختلفة أو عدم وجود صلة بينها.

ثانياً: تطبيق من كتاب ابن السكيت :

ولنبدأ في ذكر أمثلة تحليلية أخرى لكلمات اعتبرها ابن السكيت

من أخطاء العامة، حيث يجعلون أفعل مكان فعل .

١- **كلمة (نعش):** المعنى الأصلي لها الرفع فنعشه أي رفعه، ولهذا سمي نعش نعشاً لارتفاعه، هذا هو المعنى المادي وأتى منه معنى معنوي وهو جبره، أي رفع عنه الألم جبره بعد فقره، أي رفع عنه ذل الفقر، وهو معنى معنوي، فهنا ترابط بين المعنيين .

في صيغتي (فعل وافعل): رفض ابن السكيت أفعل منها، ولكنها كما ذكر ابن القوطية والسرقسطي لُغيَّة وكذلك الزبيدي، حيث ذكر أن أنعشه اللّه صحيح كما نقله جماعة عن الكسائي، رغم رفض ابن السكيت، وكذلك الجوهري أن قضية تحريم أفعل غير صحيحة هنا لأنها وردت في لغة غير مشهورة عن العرب [١].

٢- **(نجع):** المعني الأصلي: اثر الشيء في غيره وأتى بنتيجة حسنة؛ سواء كان هذا الشيء دواء أو علف أو طعام – كما تذكر كتب (فعل وأفعلت) وغيرها من المعاجم المختلفة – نحو (نجع فيه الدواء – نجع في الدابة العلف ينجع – نجع الطعام في الإنسان نجوعاً ظهر فيه)، والمعنى المعنوي (نجع الوعظ والخطاب فيه: دخل فاثر – أنجع الرجل إذا أفلح)[٢].

إذا كان هذا هو المعنى الأصلي للكلمة، وما تتولد عنه من المعاني المختلفة فهذا يعني عدم وجود تضاد أو اختلاف بين تلك المعاني.

الجديد في هذه الصيغة: هو توليد اسم من هذا الفعل (نجع) هو النجوع: وهو دقيق وضبط يعجنان، ويقال أنجعت الإبل ألقمتها النجوع، ويقال نجعتها أيضاً [٣].

---

(١) انظر: إصلاح المنطق، ٢٢٥، الأفعال، ابن القوطية، ١٠٧، الأفعال، السرقسطي، ٣/ ١١٨، القاموس المحيط، ٧٨٤، تاج العروس، ٤١٦/١٧.

(٢) انظر: إصلاح المنطق، ٢٢٥، الأفعال، ابن القوطية، ١٠٧، الأفعال، السرقسطي، ٣/ ١١٨، القاموس المحيط، ٩٨٩، تاج العروس، ٢٣١/٢٢.

(٣) الافعال، ابن القوطية.

وذكر هذا أيضاً الزمخشري في أساس البلاغة (نجعت البعير: سقيته النجوع المديد، وهو الخبط يضرب بالدقيق والماء[1].

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت أفعل أنجع وقد ذكرها ابن القوطية والسرقسطي، وذكر الزبيدي بأن الجوهري رفضها عن ابن السكيت، فهو يتبع ابن السكيت في هذا الرأي الرافض لأفعل، ولكن الزبيدي يذكر أنه وجد بخط أبي زكريا في الحاشية الخضاب وقد صحح عليه (كأنجح ونجح) وهذا يعني جواز هذه الصيغة أفعل وعدم رفضها، كما ذكر ابن السكيت رأيه الرافض لها .

٣- **نبذت:** المعنى الأصلي: هو طرح الشيء أو إلقائه أو تركه أي رفضه، وهذه الألفاظ هي ما ذكرتها المعاجم وكتب فعلتُ وأفعلت في معنى نبذ، ولهذا فهي ترتبط بعبارات تختلف باختلاف هذا الشيء، ومن هذه العبارات (قد نبذتُ الشيء من يدي إذا ألقيته)[2]، وكذلك الإلقاء الرفض، وللأشياء المعنوية نحو (وجد فلان صبياً منبوذاً – نبذتُ العهد: نقضته كقوله تعالى : پ پ ٹ آل عمران: ١٨٧.

ولهذا فالمعنى الأصلي للكمة الواحدة وما جاء منها في صور مختلفة هو متولد عن هذا المعنى الأصلي، ومرتبط به .

في صيغتي (فعل وأفعل): رفضها ابن السكيت، وقال: (لا يقال أنبذت نبيذا)، ولكن الفارابي ذكرها قائلاً: (وانبذ نبيذا لغة ضعيفة في نبذ)، وكذلك ذكرها الزبيدي قائلاً: (وقد نبذه وانبذه)[3]، وفي القاموس المحيط (المنابذة أن تقول: انبذ إلى الثوب أو انبذه إليك)[4]، وهذا يعني أن الصيغة المرفوضة عند ابن السكيت صحيحة، وموجودة في إحدى لغات العرب .

---

(١) أساس البلاغة، الزمخشري.

(٢) إصلاح المنطق، ٢٢٥، فعلت وأفعلت، الزجاج، ١٥٨، ابن القوطية، ٢٩٢، ديوان الأدب، الفارابي، ٥٩٨، السرقسطي ٣/٢١١، القاموس المحيط، ٤٣٢.

(٣) تاج العروس، الزبيدي، ٩/٤٨١.

(٤) القاموس المحيط، ٤٣٢.

٤- **شغل:** المعنى الأصلي: معروف (فعل وأفعل) رفض ابن السكيت[1] (أشغل) فلا يقال أشغلته ولكن ابن القوطية يقول: اشغلني لغة رديئة، والسرقسطي يقول أيضاً ذلك والفارابي، أما الزجاج فيرى أنهما صحيحتان (شغل وأشغل)، ولكن أفصحهما شغل، والفيروز آبادي يرى أن أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة، فهو مسمع فيها كل هذه الأقوال. كل هذا يوضح أن (أشغل) كانت مستعملة في إحدى لغات العرب غير مشهورة؛ ولهذا لا يجوز رفضها كما فعل ابن السكيت.

٥- **سعر:** المعنى الأصلي: أوقد وألهب أي شيء مادي أو معنوي: نحو (سعرهم شراً، سعر الرجل شراً إذا أكثر الشر فيهم، وأسعر النار والحرب أوقدهما شراً وسعر بالمعنى نفسه نحو: سعر النبات سعر، ضربه حر السموم، وسعر الكلب سعاراً إذا أصابه داء الكلب، وأيضاً جن، وأسعرت الشيء وجعلت له سعراً يقوم عليه – وسعر الليل بالمطي: أي طعنته وسعر الإنسان وغيره سعره: إذا كان لونه يضرب إلى السواد، وهو فوق الأدمة والسُعر بالضم الحر.

من هذه العبارات يظهر لنا أن معنى سعر: الشدة والزيادة في كل شيء، وخصوصاً ما كان فيه شراً كالنار والحرب والحر، وسواد كاللون في الليل، والإنسان وغيره، وقد وظف هذا المعنى ليدخل في عبارات، وتراكيب كثيرة ترتبط بالمعنى الأصلي، وتعبر عنه، ولهذا لا نرى تضارباً بين المعاني المختلفة لسعر، علي الرغم من اختلاف وزن هذا الجذر من سَعر إلى سُعر، ومصادره سعر، وسعاراً لا زال المعنى الأصلي موجوداً فيها، وهو الاشتعال، والإيقاد المادي والمعنوي.

في صيغتي فعل وأفعل: نجد ابن السكيت يرفض أفعل التي ينطلق

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٥، ابن القوطية، ٧٦، الزجاج، ٩٠، السرقسطي، ٣/ ٣٢٥، ديوان الأدب، ٢٢٩، القاموس المحيط، ١٣١٧.

بها العامة، أما الزجاج فيرى أنه لا فرق بينهما فيقول سعر وأسعر، وكذلك ابن القوطية، والسرقسطي والفارابي والزمخشري والفيروز آبادي[1]، وقال الفارابي أسعره شراً لغة في سعره، وهذا يوضح أن أسعر كانت مستخدمة، ولكن في لهجة غير مشهورة من لغات العرب، ولهذا كانت صحيحة لدي العامة، فلا يعد استخدامهم لها خطأً كما يرى.

٦- رعب: المعنى الأصلي (ملأ): ومن هذا تأتي المعاني المختلفة لهذا المعنى بعد تطورها، فمنها: رعب الصدر: أي يملأ الصدر والقلب خوفاً وفزعاً، كما ذكر الزبيدي[2]، وقد رعبته إذا أفزعته، وهو المعنى المعنوي للكلمة، وذكر الزجاج: رعبت الرجل أرعبه إذا ملأته فرقاً .

رعبت الحوض: إذا ملأته، وكما قال ابن القوطية: والإناء رعباً: ملأه، والسيل الوادي: ملأه ومن هذا يظهر أن المعنى فيهما واحد، وإن بدا مختلفاً بين الفزع والامتلاء .

في صيغتي (فعل – أفعل): رفض ابن السكيت أفعل التي على ألسنة العامة، فلا يصح (كما يرى) أرعب، ولكن الزجاج يقول: رعبت الرجل أرعبته، وأما الزبيدي فيرى أن أرعب غير صحيحة فيقول: ولا يقال: أرعبه، الزبيدي يسير على نهج ابن السكيت، وينقل عنه، ولكن كلام الزجاج يوضح جواز الصيغتين .

٧- هزل: المعنى الأصلي (القلة في أي شيء):

أ- القلة المادية في الأشياء: نحو هزلت الدابة: أي قلت وماتت أو أعجفت، وأهزل القوم صارت دوابهم مهازيل أو وقع في أموالهم الهزل (أي النقص) هزل الشيء: عجف.

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٥، ابن القوطية، ٧٣ ، ٦٩، الزجاج، ٨٧، السرقسطي، ٣/ ٤٩٤، ديوان الادب، ٢٩١، أساس البلاغة، ٢١١، القاموس المحيط، ٥٢٢.

(٢) تاج العروس، ٥٠٤/٢، إصلاح المنطق، ٢٢٥، ابن القوطية، ٢٥٣، الزجاج، ١٥١، السرقسطي، ٨٨ .

ب- القلة المعنوية في الأشياء: حيث تشير إلى القلة في العقل والمنطق، وترك الجد، نحو هزل في منطقه يهزل، هزل الرجل: ترك الجد في قول أو فعل والهزل ضد الجد. فالمعنى الذي نشأت منه تلك المعاني هو أقلة في أي شيء، مادياً أو معنوياً.

<u>في صيغتي (فعل وأفعل):</u> نجد الصيغتين مستخدمتين في كل المعاجم وكتب الأفعال نحو السرقسطي فيقول: هزل القوم وأهزلوا، الفارابي (يقال: هزل دابته، وأهزل القوم، وعند الزمخشري العبارة نفسها، والزجاج، وابن القوطية، وهذا يوضح جواز الصيغتين، وإن كانت هنا صيغة أفعل مستخدمة بصورة أكبر في تلك المعاجم حتى ابن السكيت لم يميز بينهما، فيقول: (هزلت دابتي، وكذلك هزل في منطقه يهزل هزلاً، ويقال أهزل الناس: إذا وقع في أموالهم الهزل)[1]، ولم يوضح أيهما أصح وأفصح .

<u>٨- كفأت:</u> المعنى الأصلي: (القلب)[2]، المادي والمعنوي في المكانة والاتجاه وغيره ومنها تأتي المعاني المختلفة لهذه الكلمة في تراكيب كثيرة متكررة في المعاجم وكتب الأفعال المختلفة، فنجد:

١- كفأت الإناء قلبته.
٢- أكفأت في الشِّعر: إذا خالفت بين القوافي في الحركة .
٣- أكفأت في مسيري إذا جرت عن القصد.
٤- كفؤ الخاطب: صار كفؤا لمن خطب إليه، أي كان مساوياً في المكانة مخالفاً في النوع (ذكر وأنثي).
٥- أكفأت الشيء: أملت .

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٦، ابن القوطية، ١٤، السرقسطي، ١٢٩/١، الفارابي، ٦٤٧، أساس البلاغة، ٤/١٤.

(٢) إصلاح المنطق، ٢٢٦، الزجاج، ابن القوطية، ٦٧، السرقسطي، ١٤٥/٢-١٦٠، الفارابي، ٢٥٣، الزبيدي ٣٩٢/١.

٦- البيت وسعته أي عكس حالته الأولى (الضيق) .

٧- أكفأت القوس. صوبت رأسها في مقابل الهدف أي المرمى، وكذلك إذا أملت رأسها .

٨- كفأت القوم: صرفهم عن قصدهم إلى غيره وكفأوهم: عدلوهم عن قصد .

٩- أكفأت الإبل: كثر نتاجها، نحو: أكفأت البيت، أي وسعته فالزيادة والسعة عكس القلة والضيق .

فأين التعارض في هذه المعاني المختلفة التي لا تزال مرتبطة بمعناها الأصلي القلب؟! .

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت صيغة أفعل، ولكن السرقسطي ذكرها قائلاً: (وأكفأته: لغة) وكذلك الفارابي قال: أكفأت القوم: لغة في كفأت، وقال الزبيدي: في التاج (وأكفأ الشيء وأماله (لُغيَّة) كل هذه المعاجم تتفق على أن أفعل لغة أو لغية، أي أنها موجودة مستخدمة في إحدى لهجات العرب، والمعنى فيهما واحد علي الرغم مماً ذكره الزجاج من اختلاف بينهما في المعنى، وإنما هي تراكيب وسياقات تعطي هذه المعاني المختلفة، ولكنها لا زالت مرتبطة بالمعنى الأصلي (القلب) .

٩- (قلب): المعنى الأصلي هو التحول في الاتجاه المعاكس المادي أو المعنوي، وهكذا يأتي في السياقات نحو:

١- قلبت الإناء قلبا حولته.

٢- قلبت الشيء: أصبت قلبه ورددته .

٣- قلبت الشقة قلبا: تحولت .

٤- أقلبت الخير: إذا نضجت وحان أن تقلب.

٥- قلبت القوم إلى منازلهم.

٦- قلبت الأمر ظهرا لبطن: اختبرته.

٧- قلبه عن وجهه: صرفه أي حوله.

٨- قلب الثوب والحديث وكل شيء: حوله.

٩- قلب اللّه فلانا إليه: أي توفاه.

١٠- وكذلك قلب البعير، جمع قلبه فمات.

١١- أقلبكم اللّه مقلب أوليائه.

١٢- قلب المعلم الصبيان: صرفهم إلى بيوتهم.

والمعنى الأصلي موجود في كل هذه المعاني، وهذا يعني عدم الاختلاف بين هذه المعاني، وقد حدث توليد لها من المعنى الأصلي .

في صيغتي (فعل – أفعل): ذكر ابن السكيت فعل وأفعل، فقال: قد قلبت الشيء أقلبه قلبا. ذكر الزجاج أن فعلت وأفعلت مستخدمتان، لكن في موضع اُختير فيه فعلت، وفي موضوع آخر اُختير فيه أفعلت، فجعل المعنى مرتبطاً بالصيغة، فكانت صيغة فعلت مختارة في المعنى المعنوي للقلب، وهو قلب القوم إلى منازلهم وصيغة أفعلت للمعنى المادي لغة ضعيفة عن اللحياني، وهذا يوضح أن الصيغتين مستخدمتان [(١)].

١٠ – (وقف): المعنى الأصلي (الثبات)، وقف الشيء وقفاً ووقوفاً: ثبت، من هذا المعنى تأتي تلك المعاني:

١- وقف الدابة وغيرها: جعلها تقف.

٢- وقف المال حبسه.

٣- أوقاف المسلمين أحباسهم جمع وقف.

٤- ما أوقفك هنا أي حبسك.

٥- وقف الرجل على ذنبه وعمله: قدرته به.

---

(١) انظر: إصلاح المنطق، ٢٢٦، الزجاج، ١٥٦، ابن القوطية، ٥٩، السرقسطي، ٥٩/٣، تاج العروس، ٦٩/٤.

٦- وقفت وقفا للمساكين[١].

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت صيغة أفعل، ولكنه حكاها عن الكسائي بقوله (ما أوقفك ها هنا ؟ أي شيء أوقفك ها هنا ؟ ذكر الزجاج أن المختار فيهما فعل على أفعل. وذكر الفارابي أنها لغة قليلة أي أفعل)، وذكر الزبيدي أنها لغة رديئة، وهذا يعني أنها كانت مستخدمة (أفعل) في لغة غير مشهورة قليلة أو رديئة، ولكنها مستخدمة

١١- (كَبَّ): المعني الأصلي (القلب) المادي أو المعني، ويختلف باختلاف السياق الذي يرد فيه، فنجد أن:

١- كبه لوجهه وكب الله الأبعد لوجهه، أي قلبه على وجهه، ويجوز المعنى المادي والمعنوي هنا .

٢- أكب الرجل على عمله: إذا لزمه لم يفارقه، وهو معنى معنوي للانكباب على الشيء .

٣- أكب فلان على فلان يطلبه (أي يبحث عنه).

٤- كببت الشيء أي قلبته على وجهه.

٥- أكببتُ على الشيء، أقبلتُ عليه طالباً أو عاملاً، وكلها تعني انكب أو انقلب، أو أقبل على الشيء، فمعناها واحد.

في صيغتي (فعل – أفعل)[٢]:

جعل ابن السكيت كَبَّ للأمر المادي، فقال: قد كببته لوجهه وكب الله الأبعد لوجهه، ولا يقال أكب الله، وجعل أكب للأمر المعنوي فقال: (قد أكب على الأمر يكب إكبابا)، أي أقبل على الشيء – ولكن الفيروز آبادي رأى أن كبَّه بمعنى قلبه، وصرعه كأكبه

---

(١) انظر: إصلاح المنطق، ٢٢٦، الزجاج، ١٥٨، ابن القوطية، ١٥٧، السرقسطي، ٢٣١/٤، ٢٢٣، الفارابي، ٦٨١، تاج العروس، ٤٦٨/٢٤.

(٢) إصلاح المنطق، ٢٢٧، الزجاج، ١٦٥، ابن القوطية، ٦٥، السرقسطي، ١٦٤/٢، الفارابي، ٥٣١، تاج العروس، ١٩٤/٤، الفيروز آبادي، ١٦٤.

فساوي بين الصيغتين، وكذا الزبيدي: كبه (فأكبه) هو على وجهه، ووافق ابن السكيت فيما نقله؛ هو عن الصحاح بأن لا يقال أكب وأشار أن الهمزة للصيرورة، وهي لا تعني زوال المعنى الأصلي وهو (القلب)، وإنما تعني زيادة في المعنى لزيادة المبنى، أي معنى إضافي إلى المعنى الأصلي، كما أشار الفيروز آبادي إلى أنه لازم متعدٍ.

١٢- (علف)[١]:

المعنى الأصلي هو إطعام الإنسان أو الحيوان وخراج الطعام إلى آكليه وتأتي منه عبارات:

١- علفتُ الدابة أي أطعمتُها.

٢- ومنها جاء الاسم عَلَف للطعام الذي يقدم للدابة خاصة.

٣- أعلف الطلح خرج علفه، أي ثمره.

في صيغة (فعل وأفعل): قال علف أما أعلف فهو لغة، كما ذكر السرقسطي رغم رفض ابن السكيت لها. وكذلك قال ابن القوطية هي لغة، أما الزجاج فقال: علفت الدابة أعلفتها، فجاز استخدام علف، وأعلف على أن الثانية لغة عن الأولى .

١٣- (عاب): المعنى الأصلي (إظهار العيب في الآخر) نحو: عبت الرجل، وعاب الشيء عيباً صار فيه عيب، وعبته: نسبت إليه العيب، وقد عاب السقاء، وأعيب كجندب. كل هذه المعاني تدور حول إظهار العيب في الشيء سواء مادياً أو معنوياً.

في صيغتي (فعل وأفعل) [٢]: لم تظهر صيغة أفعل في هذه المعاجم، بل ظهرت صيغة (فعل)، وهذا يعني أن ما تكلمت به العامة، ورفضه ابن

---

(١) إصلاح المنطق، ٢٢٧، الزجاج، ١٥٤، ابن القوطية، ١٦٣، السرقسطي، ١٩٨/١، تاج العروس، ١٨٥/٢٤.

(٢) إصلاح المنطق، ٢٢٧، ابن القوطية، ٣٨، السرقسطي، ٣٣١/١، القاموس المحيط، ١٥٢، تاج العروس، ٤٤٩/٣.

السكيت، هو تطور لهذه الصيغة وقياساً على ما حدث ورد في الصيغ المماثلة لها، والتي يرد فعل وأفعل معاً؛ أن فعل هي الأصلي، وأفعل تطور لها .

١٤- (حدرت)[1]: المعنى الأصلي (هو الهبوط من أعلى والزيادة في الجسم نتيجة الوقوع أو الضرب) ومنه:

١- حدرت السفينة في الماء والشيء من علو: رميت بهما.

٢- حدر الجسم أو العين عظمت أو تورم وضربه حتى تورم، يقال أحدر الجلد ضربه حتى تورم.

٣- حدرت الثوب فتلته، وأحدر الثوب أي كفه.

في صيغتي (فعل وأفعل): ذكر ابن السكيت أنه لا يجوز أحدرته، لكن الزجاج ذكر ذلك قائلاً: (حدرت الزورق وأحدرته قال الاختيار حدرته، وذكر هذا أيضاً ابن القوطية والسرقسطي، والفارابي في ديوان الأدب، والزمخشري قال: (حدرته من علو إلى سفل فانحدر)، وفي تاج العروس (يقال أحدر الجلد وحدره) كل هذه المعاجم معجمة على جواز أفعلت كما صح فعلت .

١٥- (حمي): المعنى الأصلي هو الوقاية والمنع لحرمات إنسان (أو مكان)، ومنه تأتي المعاني المختلفة:

١- حميت المكان جعلته حمي لا يقرب ومنعت الناس منه.

٢- حمي المسمار في النار أي حميته بالنار ومنعته أن يلمسه أحد.

٣- حميت المريض منعته من الغذاء الضار.

٤- حمي الفرس: اشتد في حضره.

٥- حمي الرجل عرضه منعه من أن يمسه أحد.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، ابن القوطية٣٨، السرقسطي١/٣٣١، الفارابي١٢٩، أساس البلاغة٧٦، تاج العروس١٠/٥٥.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض[1] ابن السكيت هذه الصيغة (فعلت) فقال أحميت المسمار ولا يقال حميته في هذا السياق، ولكنه قال بعكس ذلك في سياق آخر (حميت المكان وأحميته) والسرقسطي يذكر حميت، وأحميت للمكان والفرس والحديدة، لهذا يجوز أفعل وفعل

١٦- (حششت)[2]: المعنى الأصلي (الحش قطع ما ينمو من شجر أو إنسان أو دابة، فيصبح يابساً ومنه أتت هذه المعاني :

١- حش الولد في بطن أمه يبس ومات وكذلك الناقة.

٢- حشت يده وأحشت إذا يبست.

٣- حششت الحشيش جمعته، ومنه الحيش وحششت الدابة: علفتها حشيشاً.

وتعطي معنى المشاركة والعون في أحششت فلاناً أي أعنته في الحش إذا عجز، ومنها أحششت الرجل: أعطيته كإعانة على الحش، وكل هذه المعاني مرتبطة بالعمل على جمع وقطع الحشيش ولا يوجد اختلاف بينهما.

في صيغتي (فعلت وأفعلت): رفضت ابن السكيت صيغة أفعلت، ولكنها وردت عند الزجاج حشت يده، وأحشت وعند ابن القوطية والسرقسطي وفي تاج العروس أحششته عن حاجته أعجلته عنها، وكأنها لغة في اعششته بالعين، وهنا سبب آخر للتداخل بين المعنيين لأن الأصل فيها مختلف بين عش وحش .

١٧- (رعد): المعنى الأصلي (أرسل في سرعة خاطفة كالرعد تهديداً أو شراً) فمن معانيها :

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج٦٦، ابن القوطية٤٦، السرقسطي١/٣٧٣، الفارابي١٦٠، القاموس ١٦٤٧.

(٢) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج٦٦، ابن القوطية٣٧، السرقسطي١/٣٧٣، تاج العروس ١٩/١٥٠.

١- برقت السماء وأرعدت، وقد برق ورعد إذا تهدد وأوعد.

٢- أرعد الإنسان أصابته رعدة عن علة أو خوف، وهنا اشتقاق الفعل من الاسم رَعْد >> الفعل أرعد.

٣- رعد القوم رعداً إذا تكلموا بأجمعهم ونهضوا، أي هم قوة كالرعد.

٤- أرعدنا وأبرقنا: صرنا في الرعد والبرق، وهنا أيضاً الاشتقاق فعل من الاسم .

<u>في صيغتي (فعل وأفعل):</u> وردت الصيغتان عند كل اللغويين حتى فيما ذكره ابن السكيت عن أبي عبيدة وأبي عمرو من رعد وأرعد.

<u>١٨- (وعد):</u> المعنى الأصلي (تحمل الكلمة المعنى وضده وتأتي القرينة للتمييز بينهما) والمعنى الأصلي العام هو الإخبار بالعطاء (شراً أو خير). فتصبح (وعد): أي أخبرته بالعطاء خيراً أو شراً فتأتي القرينة للتمييز بينهما فتقول: وعدته خيراً، ووعدته شراً، فالمعنى الأصلي متمركز في هذه الكلمة (وعد) .

<u>في صيغتي (فعل وأفعل):</u> عندما نذكر أفعلت نحو أوعدته تكون في الشر أي من الوعيد، أما عندما نذكر كلمة وعدت بدون قرينة، كما في أفعلت فإن معناها يكون في الخير من الوعد فالاختلاف هنا اشتقاقي بين الوعيد والوعد، وعندما تأتي فعلت بدون أفعلت فيصح أن تكون بمعنى الوعد والوعيد ونميز بينهما بالقرينة، أي أن التمييز بينهما يكون بالاستعمال في داخل التركيب فقط.

(ما تكلمت به العامة على فعلت والصواب أفعل) .

<u>١٩- (أزل)</u> [(١)]: المعنى الأصلي (أنزله إلى ما هو أقل مما هو فيه) ومن هذا المعنى تأتي المعاني المعنوية والمادية نحو:

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج٨٥، ابن القوطية١٣٨، الفارابي٢٧٠، السرقسطي٣/٤٤٥، الفيروز آبادي٣٠٥، أساس البلاغة١٩٤.

١- زلَّ الرجل في منطقه: أي أخطأ وتكلم بكلام غير مفهوم، ومنها الزلة أي الخطأ.

٢- أزلَّ فلان لفلان زلة: إذا جعل له نصيباً من طعامه، أي تنازل له عن بعض حقه في الطعام.

٣- زوال الشمس عن وسط السماء: مالت ونزلت عن وسط السماء.

٤- أزلَّهما الشيطان: أي استنزلهما فأنزلهما إلى الأرض بعد الجنة.

٥- أزللت له نعمة: أي أسديتها أي أنزلتها إليه.

٦- أزللت إليه من حقه شيئاً: أي أعطيته أزلت له من حقي شيئاُ.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت فعل وقبل أفعل ولكن الزجاج قبلهما فقال يقال: (زال الرجل، وأزل، وكذلك ابن القوطية، وقد روى الزمخشري والفارابي والفيروز آبادي والسرقسطي صيغة أفعل فقط لهذا الفعل، وهذا يجعلنا نؤمن بأن صورة فعل قد رويت عن العرب، ولكن لم تكن مشهورة.

٢٠- (غلق)[1]: المعنى الأصلي (القفل) لأي شيء، ومنه جاءت المعاني المختلفة مادية ومعنوية نحو:

١- أغلق الباب: قفله.

٢- غلق الرهن: أي أقفل باب السداد وفك الرهن.

٣- غلقت الناقة: أقفلت فرجها، فلم تقبل ماء الفحل.

٤- غلقت النخلة: رودت أصول سعفها، وانقطع حملها، وأغلق باب إنتاجها.

٥- غلق الرجل: أي غضب فأغلق باب التفاهم معه.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج١٠٥، ابن القوطية٢٩، السرقسطي١٩/٢، الفارابي٤٥٨، أساس البلاغة٣٢٧، تاج العروس .

٦- غلق فؤاده في يد فلانة: أي قفل على حبها دون سواها.

في صيغتي (أفعل وفعل): نرى ابن السكيت يرفض صيغة فعل، لكن الزجاج يروي فعل للمعنى المعنوي، فقال غلق الرهن، وأغلق للمعنى المادي نحو: أغلق الرجل الباب، وكذلك فعل ابن القوطية فجمع بينهما، وجعل لأحدهما (المعنوي) فعل، وللثاني (المادي) أفعل، وكذلك الفارابي، فجعل غلق للغضب (معنوي)، وأغلق للباب (مادي) وكذلك قال الزمخشري؛ ولكن الزبيدي قال بغَلَقَ للمعنى المادي أي للباب، وجعل أفعل ُلغيِّة رديئة متروكة فيما رواه عن أبي زيد، وقال: إنها لغة متروكة، أما الفصيحة فهي غلق، ثم يضيف أن أفعل تفيد التكثير، وهو معنى صريح لم تذكره كتب الصرف ولكن ذكره الزبيدي لصيغة (أفعل).

ومن هذا نجد أن صيغة أفعل مستخدمة وكذلك فعل، ولكن لكل منهما تركيب يرد فيه أو يكثر فيه، وإن كانت بعض الروايات ترجعه إلى إحدى لهجات العرب ولكنها – كما ترون – رديئة.

٢٠- (ثغر)[1]: المعنى الأصلي (هو الفرج للحيوان والإنسان)، ثم اشتقوا منه الفعل ثغر و أثغر ومنه معاني:

١- أثغرت البرزون، وأثغرت الدابة: جعلت لها ثغرا، وهو الثغر للسباع، ولذوات المخالب كالحياء للناقة.

٢- أثغرت العنز: بينت الولادة أي حيائها.

٣- استثغر بالثوب: إذا أخذه بين فخذيه، أي جعل الثوب أمام الثغر (الفرج).

٤- استثغر الكلب بذنبه وأثغرت الدابة، أي جعلت ذنبها أمام حياتها.

٥- الثغر كل فرجة في جبل أو بطن وادي أو طريق مسلوك.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، ابن القوطية١٣٦، تاج العروس١٠/٣٢٥-٣٢٢/٩، ديوان الأدب، الفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٤٧م، ص٨٢.

في صيغتي (فعل وأفعل): لم تذكر (فعل وأفعل): لم تذكر كتب (فعل وأفعل) ولا المعاجم (ثغر) كما أشار ابن السكيت، ولكن في تاج العروس ثغرهم: سد عليهم ثلم الجبل، وروى في حديث فتح قيسارية قد ثغروا منها ثغرة واحدة، وكلها تؤكد وجود (ثغر) في مواضع أخرى، وليست مرفوضة كما ذكر ابن السكيت وغيره .

٢١- (لبد): المعنى الأصلي (لصق) ومن هذا المعنى تأتي المعاني:

١- لبد بالأرض: لصق بها (معنى مادي).

٢- لبد القوم بالرجل: لزموه وأطافوه به (معنى نعنوي).

٣- لبد الشيء بالشيء: ألصقه به إلصاقاً شديداً (معنى مادي).

٤- ألبد بالمكان: أقام به (معنى معنوي).

٥- لبدت الإبل لبداً: أكثرت من الكلاء فأعنتها أي لصقت بالمرعى (معنى مادي) .

معاني الدرجة الثانية:

أُخذ من الفعل الاسم (اللبد) لكل شعر أو صوف متلبد ، وما يوضع تحت السرج، واللبد المال الكثير، ثم حملت الكلمة الدلالة الجديدة مع تحول هذا الاسم إلى فعل نحو .

١- لبدت السرج والخف: جعلت لهما لبداً.

٢- لبدت الفرس: حملت اللبد عليه أي وضعته على ظهره.

ونرى هنا أن المعنى الأصلي لازال موجوداً في العبارات الجديدة.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت صيغة فعل وذكر الزجاج الصيغتين فقال: لبدت السرج وألبدته: إذا جعلت له لبداً، وكذلك قال ابن القوطية والسرقسطي، وذكر الزبيدي أن لبد بالمكان يلبد: أقام به ولزق كألبد رباعياً ، فهو ملبد به ، ولبد بالأرض وألبد بها: إذا لزمها فأقام بها.

وهذا كله يوضح أن ألبد يساوي لبد في المعنى، وإن اختلفا في الوزن بين الرباعي والثلاثي .

<u>٢٢- (لبب)</u> [1]: المعنى الأصلي (اللب: قلب الشيء، والفعل لبب أقام في داخل الشيء) ومنه تأتي المعاني:

١- لبَّ المكان: أقام به.

٢- اللُب: العقل.

٣- ألببت الفرس: جعلت له لبباً، وكذا ألبت الناقة من اللبب.

٤- ألب اللوز: أخرج لبه أي قبله.

٥- ألب بالأمر: لم يفارقه ولزمه أي بقي داخله.

<u>في صيغتي فعل وأفعل:</u> نجد ابن السكيت رفض صيغة (فعل) واعتبرها عامية في حين أن باقي بالمعاجم مثل ابن القوطية قال: لب بالمكان، وألب، والسرقسطي قال: لب بالمكان، وألب، وذكر الزبيدي ألب فقط، كذلك الفارابي، وهذا يعني أن فعل كانت أيضاً مستخدمة.

<u>٢٣- (عقد):</u> المعنى الأصلي (أوثق بشدة) وتأتي منه المعاني المختلفة مادية ومعنوية:

١- أعقد العسل والرب: زاد تركيزه وشددته بالطبخ فعقد[2] .

٢- عقدت الخيط: شددته.

٣- عقدت العهد : أوثقته.

٤- عقد عقدة النكاح: قيدتها وأوثقتها بين الطرفين.

٥- عقد الناقة ذنبها : لوته؛ فعلم أنها حامل.

٦- عقد اللسان: احتبس، وكان أعقد فحل الله عقدة لسانه.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، ابن القوطية٩٠، الفارابي٥٥٣، السرقسطي٢/٤١٠-٤١٨، أساس البلاغة، الزمخشري، دار الشعب، القاهرة١٩٦٠م، ص٤٠٢، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، القاهرة١٣٠٦هـ، ص٤/٨٤.

(٢) إصلاح المنطق٢٢٧، ابن القوطية١٨، الفارابي٤٢٦، السرقسطي١/٢١٩، الزمخشري٣٠٨، الفيروز آبادي٣٨٤، الزبيدي٨/٣٩٥.

٧- عقد الحبل: شدة.

٨- عقد الحاسب: حسب وعد.

٩- عقد البيع: أوثقه وشده.

١٠- عقد فلان عنقه إليه أي إلى فلان إذا لجأ إليه؛ أي اقترن به ولزمه.

١١- عقدت البناء: جعلت له عقوداً.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد حتى ابن السكيت يربط الصيغتين معاً، فيقول: أعقد العسل، وقد عقدت الخيط والعهد، وكذلك ابن القوطية، والفيروز آبادي الزبيدي.

٢٤- (جبر)[1]: المعنى الأصلي (الإصلاح للشيء المادي أو المعنوي برفق أو بشدة) ومنه تأتي المعاني الآتية:

١- أجبرته على الأمر: ألزمته به أو أكرهته عليه.

٢- أجبر القاضي فلاناً على النفقة على ذي محرمة: ألزمه.

٣- جبرته من فقر: أصلحت حالته المادية فأغنيته؛ شبه فقره بانكسار عظمه.

٤- جبر الله فلاناً: أصلحه.

٥- جبرت العظم أصلحته ومنها شد الجبائر على اليد أو جبرها.

٦- جبر الله يتمه.

في صيغتي (فعل وأفعل): ذكر ابن السكيت أنه يقال: أجبرته على المر (أي بمعنى الإكراه) وجبرته من فقره أي بمعنى (إصلاح الحالة المادية)، وأجاز الزجاج أفعل وفعل، وهما بمعنى واحد، وكذلك ابن القوطية وقال الفارابي برأي ابن السكيت والسرقسطي ولكن الزبيدي

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٧، الزجاج٦١، ابن القوطية٤٩، الفارابي٨٩، السرقسطي٢/٢٦٠، الزمخشري ٥٠، الفيروز آبادي ٤٦٠، تاج العروس١٠/٣٥٠ – ٣٥١.

عرض لخلاف بين علماء اللغة في فعل أو أفعل، وفي هذه المادة (جبر) نتبين منها مدى الخلاف حول صيغتي (فعل وأفعل)، ولهذا أذكر هنا هذا النص .

قال الزبيدي: قال أبو عبيدة في (فعل وأفعل) لم أسمع أحد يقول: أجبرت عظمه، وحكي ابن طلحة أنه يقال: أجبرت العظم والفقير بالألف، وقال أبو على في فعلت وأفعلت: يقال جبرت العظم وأجبرته، وقال شيخنا: حكاية ابن طلحة في غاية الغرابة خلت عنها الدواوين المشهورة... وجبره على الأمر يجبره كأجبره، فهو مجبر الأخيرة أعلى، وعليها اقتصر الجوهري كصاب الفصيح، حكاهما أبو على في فعلت وأفعلت، وكذلك ابن درستويه والخطابي، قال اللحياني: جبره لغة تميم وحدها، قال: وعامة العرب يقولون: أجبره، وقال الأزهري: وجبره لغة معروفة، وكان الشافعي يقول جبر السلطان، وهو حجازي فصيح، فهما لغتان جيدتان، جبرته وأجبرته غير أن النحويين استحبوا أن يجعلوا جبرت لجبر العظيم بعد كسره، وجبر الفقير بعد فاقته، وأن يكون الإجبار مقصوراً على الإكراه، ولذلك جعل الفراء الجبار من أجبرته لا من جبرت.

<u>٢٥- (عجم)</u> [(١)]: المعنى الأصلي (الشيء غير المعروف)، وتأتي منه معان كثيرة مرتبطة بهذا المعنى الأصلي وهي:

١- عجمت العود والشيء: إذا عضضته بأسنانك لتنظر أصلب أم خوار، فهو معجم بالنسبة لك لهذا عضضته لتعرف مجهولة أي ذقته لتمتحن صلابته.

٢- عجمت فلاناً فوجدته صلباً من الرجال: أي امتحنته لمعرفة مجهوله، وفلان صلب المعجم .

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، الزجاج١٠٢، ابن القوطية٢٢، القاموس المحيط١٤٦٦، السرقسطي٢٣٧، أساس البلاغة٢٩٤.

٣- عجمت التمر عجماً: لكته.
٤- عجم الكلب قرن الثور: عضه.
٥- وعجم الثور قرنه: ولكه بشجرة.
٦- عجم الأمور: جربها وعجمته التجارب والدهر.
٧- وعجم عجمة وعجومة: لم يفصح.
٨- أعجم الكتاب: نقطة، وكتاب فلان أعجم: إذا لم يفهم ما كتب.
٩- عجم الكلام: ذهب به إلى كلام العجم (أي غير معروف).
١٠- وباب الأمير معجم: أي مبهم مقفل.
١١- ما عجمتك عيني منذ كذا: أي ما أخذتك، ورأيت فلاناً فجعلت عيني تعجمه كأنها تعرف ولا تمضي على معرفته، أي تستوضحه، ولا تتعرف عليه، وحكى أبو داود السبخي: قال أعرابي تعجمك عيني أي يخيل أني رأيتك .

ونلاحظ من هذا العرض لتلك الكلمات في سياقات مختلفة أن المعنى الأصلي هو محاولة التعرف على الشيء المبهم، وكذلك الإشارة إلى الشيء المبهم .

في صيغتي (فعل وأفعل): تمثل صيغة أفعل في هذه المادة المعجمية (عجم) موضع الصدارة في الخلاف حول المعنى وضده، فتأتي هذه الصيغة لتعبر عن المعني وضده، حيث يتم التعبير عن ضد المعنى في العربية بطرق مختلفة منها:

١- استخدام لفظين مختلفين نحو: دخل. خرج / كبير. صغير.
٢- استخدام لفظ واحد وصيغة واحدة: جون للأبيض والأسود.
٣- استخدام اللفظ بصيغتين مختلفة نحو: عجم وأعجم، حيث تعبر الصيغة الأولى عن الشيء المبهم، وتعبر الثانية عن إزالة الإبهام.

هذه هي القضية التي نحن بصددها، ولهذا نجد أن قضيتنا أقرب ما تكون إلى باب الأضداد، حيث المادة اللغوية (عجم) تحمل المعنى وضده مع اختلاف بينهما في الصيغة، ولعل هذا المثال (عجم) وما شابهه، هو ما دعا القدماء إلى الحديث عن قضية (فعل وأفعل) لما لاحظوه من اختلاف في المعنى لاختلاف الصيغة من فعل إلى أفعل.

ولكن ما السبب في التحول من معنى الشيء إلى ضده ؟

إن هذا الأمر يجب أن يدرس في إطار أسباب ظهور الأضداد في اللغة، حيث القضية تقترن بباب الأضداد أكثر من غيرها من مشكلات تعدد المعنى.

والحق أني لاحظت إن هذا التحول من المعنى إلى ضده لا يرتبط بالهمزة أي بالتحول من صيغة فعل إلى أفعل، بل هو يرتبط أولا وقبل كل شيء بالمادة اللغوي، حيث يقترن المعنى الجديد الذي هو ضد المعنى القديم بالمادة (عجم)، ولا يحدث في كل صيغ أفعل، ولهذا لا يرتبط بالصيغة (أفعل)، فلا يصح تعميم عبارة (تقيد صيغة أفعل معنى السلب والإزالة)[1] التي يستخدمها الصرفيون، والتي يفهم منها أن كل كلمة تأتي على وزن (أفعل) تعطي معنى السلب والإزالة، بل يجب تخصيص هذه العبارة بكلمات معينة، فنشير إلى أن هذا يحدث في كلمات كذا وكذا دون غيرها، نحو كلمة: عجم وأعجم وقذيت وأقذيت وغيرهما.

ولهذا نستطيع أن نقول: أن صيغة أفعل تحول معنى كلمة عجم من معناها الأصلي إلى ضده، وتستطيع أن تجعل كلمة ألبن تعطي معنى الصيرورة، وكلمة أحصد تعطي معنى الاستحقاق إذا جاءت على صيغة (أفعل)، وهذه المعاني تأتي من جذر الكلمة نفسها إذا جاءت على صيغة

---

(١) شذا العرف في فن الصرف، الشيخ الحملاوي، القاهرة ١٩٨٨م، ص٤١.

(أفعل) نتيجة لما أقره الاستخدام الفصيح للكلمة، قبل ما لاحظه علماء اللغة، حيث مستخدمي اللغة ينطقون، ثم يأتي دور علماء اللغة؛ فيلاحظون ويقررون ويقعدون .

٢٦- (صحي)[1]: المعنى الأصلي (الانكشاف والوضوح) وتأتي منه هذه المعاني المادية والمعنوية نحو:

١- أصحت السماء: انكشف الغيم عنها، وكذلك أصح اليوم.

٢- صحا السكران: أفاق.

٣- صحا عن الهوى: تركه.

٤- صحت العاذلة: تركت العذل.

٥- وصحا عن الصبا والباطل: تركه، وكذا المشتاق والعاشق.

في صيغتي (فعل وأفعل): ذكر ابن السكيت للمعنى المادي: أصحت السماء، وللمعنى المعنوي: صحا السكران، ونجد هذا الترتيب عند ابن القوطية، حيث يجعل للمعنى المعنوي صحا نحو صحا السكران والعاذلة وعن ألهوي. أما المادي فجعل أصحت السماء انكشف الغيم عنهما، وكذلك فعل الفارابي والفيروز آبادي والزمخشري والسرقسطي، مما يفهم منه أن أفعل للمعنى المادي وفعل للمعنى المعنوي والمعنى فيهما واحد، هو الانكشاف والتحول من حالة إلى حالة.

٢٧- (شرع)[2]: المعنى الأصلي (شق طريقاً وسلكه أو سن منهجاً) ومنه تأتي المعاني الآتية:

١- أشرعت باباً إلى الطريق: أشققته أو سلكته أو أنفذته.

٢- شرعت الدواب في الماء: إذا شققته ودخلت فيه، وكذا في الأمر: بدأته.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، الزجاج٩٥، الفارابي٣٤٥، الفيروز آبادي١٦٧٩، المزمخشري٢٤٩، السرقسطي٤٠٠.

(٢) إصلاح المنطق٢٨٨، الزجاج٩٢، ابن القوطية٧٧، الفارابي٣٢٣، السرقسطي٢/٣٢٧، تاج العروس١٠/٢٦٣.

٣- أشرعت الرمح نحو العدو: صوبته إليه وسددته نحوه وأملته أو رفعته.

٤- شرعت الأديم: شققت ما بين رجليه.

٥- شرعت الدار إلى كذا: أي أنفذتها.

٦- شرع الله لعباده ما شرع: أي سن لهم ومنه الشريعة أشرعتي الشيء: كفاني .

في صيغتي (فعل أو أفعل): نلاحظ أنهم قد جعلوا فعل لمعنى ارتبط بأشياء، وأفعل للمعنى نفسه ولكنه مرتبط بأشياء أخرى، فجعلوا أفعل (أشرعت) للطريق والرمح والسيف والباب وفعل (شرع) للماء إذا دخل فيه والدين والأديم والدار والأمر، وبعضهم جعل فعل لكل ما سبق من سياقات، وبعضهم جعل أفعل لكل ما سبق كم سياقات، وهذا يعني اختلاط الأمر وعدم وجود (فارق بينهما إلا أن تكون فعل للمعنى المعنوي وأفعل للمعنى المادي).

٢٨- (زج)[1]: المعنى الأصلي (دفع إلى الأمام) مادياً كان أو معنوياً نحو:

١- زججته: إذا طعنته بالزج أي دفعه للأمام للطعن، زرق للطعن.

٢- زج الحاجب: طال، كأنه يدفع للأمام.

٣- زج الظليم برحله عند جريه: دفع.

الاسم يُصنْع من الفعل، ثم يأتي الفعل من الاسم الجديد:

يتولد من الفعل زَجَّ اسم هو الزجُّ، وهو مأخوذ من المعنى الأصلي، وهو الدفع للأمام أو الإطالة، فيأتي الاسم (الزج) للتعبير عن قطعة جديدة توضع في أول الرمح تسمى (الزج)، ثم يأتي من الاسم بفعل

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، ابن القوطية١٣٨، الفارابي٢٦٤، السرقسطي٣/٤٤٣، تاج العروس٦/٧، الزمخشري١٨٩.

جديد، وهو زج الرمح: أي ركب فيه الزج – زججت الرجل: طعنته بالزج، ثم تصبح الكلمة بمعنى الطعن بأي شيء آخر .

الأضداد في صيغة أفعل:

قد تعبر أفعل عن المعنى وضده فقد ذكر الزمخشري: (زججت الرمح، أزججته جعلت له زجاة، وقيل أججته: نزعت زجه، وفي تاج العروس يقال: أزجه إذا أزال منه الزج، وأزججت الرمح: جعلت له زجاً، ومثله الفعل نصل، قال ابن السكيت: (وقد أنصلت الرمح فهو منصل: إذا نزعت نصله، وقد نصلته إذا ركبت عليه النصل، وهو السنان، وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الأسنة، ومنصل الآل، لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه، لا يغزون، ولا يغير بعضهم على بعض.

في صيغتي (فعل وأفعل): جعل ابن السكيت (أفعل) إذا عملت للرمح زجاً، وجعل (فعل) إذا طعنته بالزج، وكذلك فعل ابن القوطية والسرقسطي والفارابي، ولكن الزمخشري الزبيدي جعلا أزج إذا أزال من الرمح الزج، وأزججت الرمح جعلت له زجاً، ومع هذا التمييز في الاستخدام والتنوع بين أفعل وفعل إلا أننا نرى المعنى الأصلي لازال موجوداً بكل وضوح .

٢٩- (وعي)[١]: المعنى الأصلي (الاستيعاب) المادي والمعنوي ومنها تأتي المعاني الآتية:

١- وعيت ما قلت لي: استوعبته.
٢- وعيت العلم: إذا حفظته، استوعبته في عقلي.
٣- أوعيت المتاع: جعلته في الوعاء استوعبته في الوعاء.
٤- وعى الجرح: جمع المدة أي جمعها واستوعبها في الجرح ومنه الوعي القيح والمدة .

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، الزجاج١٢٦، ابن القوطية١٦١، الفارابي٦٧٧، الزمخشري٥٠٤، السرقسطي٢٤٩/٤، القاموس المحيط١٧٣١.

٥- وعيت الأذن: سمعت، واستوعبت ما قيل حولها.
٦- وعى العظم: انجبر على عيب أي تجمع وأصلح.
٧- وعى القوم: جاءوا بأجمعهم، أي تجمعوا.
٨- أوعيت الأمر: فرغت منه أي جمعته واستوعبته وانتهيت منه.
٩- أوعى الرجل في ماله: أسرف، وهو من الأضداد، حيث يدل على التفريق وهو ضد الجمع، ومثله أوعيت الأنف: استأصلت جدعه، وهو التفريق ضد الجمع الذي في المعنى الأصلي لها.
١٠- تدل على تجمع الصوت بالاسم (وعى) فتقول سمعت وعي الجيش جلبته، ووعي البعوض، وارتفعت واعية القوم: أصواتهم، وسمعت الواعية: الصراخ على الميت، والوعي هو الجلبة .

في صيغتي (فعل وأفعل): ذكر ابن السكيت أن فعل للأشياء المعنوية ومنها: وعى العلم والقول .. أفعل للأشياء المادية، ومنها أوعيت المتاع أو الشيء والأمر، وعلى منهجه سار كثير من علماء اللغة، ولكن الزجاج يذكر أن وعيت العلم إذا حفظته، وأوعيت الشيء إذا جعلته في الوعاء، ثم وضع هذا كله في باب (فعل وأفعل) والمعنى مختلف، فاعتبر أن المعنى في فعل وأفعل قد اختلف، والحقيقة أن المعنى فيهما واحد، ولكن أحد المعنيين مادي والثاني معنوي، وكلاهما يعني الاستيعاب، أي استيعاب الأمر في داخل شيء آخر، حيث يجمع العلم في العقل، ويجمع المتاع في الوعاء. ولا فرق إذا بين فعل وأفعل هنا .

٣٠- (حمأ)(١): المعنى الأصلي (الطين الأسود المنتن) من هذا الاسم يأتي الفعل، وتتولد منه هذه المعاني :

١- أحمأت البئر: ألقيت فيه الحماة.

(١) إصلاح المنطق٢٢٨، الزجاج٦٨، ابن القوطية، السرقسطي١/٣٦٩، تاج العروس٢٠١.

٢- حمأت البئر: نزعت حمأتها.

ولا معني لها إلا إذا ألقيت الحمأة، ونزعت الحمأة .

في صيغتي (فعل وأفعل): جعل ابن السكيت أفعل لإلقاء الحمأة في البئر، وجعل فعل لنزعها من البئر، وجعل الزجاج في باب (المعنى مختلف بين (فعل وأفعل) فرق بينهما، ففعل لنزعها وأفعل لإلقائها في البئر، حيث يرى أن المعنى بينهما بهذا الشكل أصبح مختلفاً، وهذا يدخل فيما ذكرته قبل ذلك من باب الأضداد، حيث يعبر عن المعنى بصيغة فعل وضد المعنى بصيغة أفعل كما في: عجم وأعجم، وقذى وأقذى، وقد أورد الزبيدي في تاج العروس حديثاً حول هذا الخلاف قال: (نقل اللحياني فيه عدم الهمزة، ويقال أحمات البئر إحماء إذا ألقيت الحماة فيها، أعلم أن المشهور إن الفعل المجرد يرد لإثبات شيء، وتزاد الهمزة لإفادة سلب ذلك المعنى نحو: شكى إلى زيد فأشكيه، أي أزلت شكواه، وما جاء هنا على العكس، قال في الأساس ونظيره قذيت العين وأقذيتها، وفي التهذيب أحمأت إناءاً إحماء إذا نقيتها من حمأتها، حمأتها إذا ألقيت فيها الحمأة) [1].

وهنا نرى ملاحظة الزبيدي بأن (أفعل) تفعل عكس ما كانت تفعله في كلمات أخرى، حيث تدل على عكس المعنى، وهو السلب والإزالة، وهذه الملاحظة تؤكد ما ذكرته قبل ذلك من أن التحول عن طريقة صيغتي (فعل وأفعل) ليس السبب فيه التحول في الصيغة فحسب، بل الأساس فيه إلى جانب التحول في الصيغة معنى الكلمة الذي اتفق عليه أصحاب اللغة، ولهذا فهم يجعلون لفعل معنى، ثم تأتي صيغة أفعل بعكس هذا المعنى أو يجعلون لأفعل معنى، ثم تأتي صيغة فعل بعكس هذا المعنى، ولذلك لا يصح وضع قاعدة لهذا التحول في المعنى وضده

---

(١) تاج العروس١/٢٠١.

يشمل كل الكلمات في (فعل وأفعل)، بل القاعدة ما اصطلح عليه أصحاب اللغة ونطقوا به، وسجله اللغويون ودرسه المعجميون، فيصبح للكلمة طبيعة دلالية خاصة من الاتفاق أو التحول بين صيغتي فعل وأفعل.

٣١- (ملح) [1]: المعنى الأصلي (الملح الذي يوضع في الطعام) وقد تحول من اسم إلى فعل وتولدت منه هذه المعاني:

١- أملحت القدر: أكثر فيها الملح.

٢- أملحت الإبل: إذا وردت ماء ملحا.

٣- ملح الماء: صار ملحا.

٤- ملحت الماشية: أطعمتها الملح، وأرعبتها في سبخة.

٥- أملح القوم: وردوا ماء ملحا.

ويأتي المعنى المجازي من هذه الكلمة، حيث الملح يعطي الطعام نكهة وطعما جيداً فسماه القوم: المحلى وأشاروا بهذه اللفظة إلى الشيء الحسن فقال المليحة أي الجملية .

١- وملحت المرأة الصبي ملحا: أرضعته.

٢- ملحت الناقة: سمنت.

٣- ملح الشيء ملاحة حسن.

٤- أملح الرجل: أي بمليحة.

وهنا نرى تحول في المعنى من المعنى المادي إلى المعنوي، والذي يثري اللغة ويوسعها، ويجعلها قادرة على استيعاب كل المعاني والدلالات المختلفة والجديدة.

في صيغتي (فعل وأفعل): رفض ابن السكيت صيغة فعل، واستخدم

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، الزجاج١٤٤، ابن القوطية١٤٨، السرقسطي٤/١٤٢، الفارابي٥٩٠، الزمخشري٤٣٥، الزبيدي١٨/٧.

أفعل وهي كثيرة عند غيره كالزجاج الذي أورد أفعل، ولكن ابن القوطية استخدم ملح وأملح للماء أي صار ملحاً، وكذلك السرقسطي والفارابي والزمخشري الزبيدي، وهذا يجعلنا نقول بجواز ملح وأملح لمعنى واحد.

٣٢- (شرط)[١]: المعنى الأصلي (الشريط: العلامة – شرط: علم) ومنه تأتي المعاني المختلفة نحو:

١- قال الأصمعي: سمي الشرط شرطاً لأنهم جعلوا لأنفسهم علماً يعرفون به. وقال أبو عبيدة: سموا شرطاً لأنهم أعدوا.

٢- أشراط الساعة: أي علاماتها.

٣- شرط الحاجم بشرط ويشرط أي يضع علامات وخز بالمشرط.

٤- شرط شرطياً في البيع وغيرهم: علم علامة وهو إلزام البيع، والتزامه كالشريطة .

٥- شرط نفسه للأمر وأماله: أعلمهما له ومنه سمي الشرطي.

٦- أشرط رسولاً: وجهه أي إذا قدمه وأعجله.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد ابن السكيت يذكر صيغة أفعل مع الأمثلة التي ذكرها إلا المثال الأخير، فهو على وزن فعل وهو شرط الحاجم، وابن القوطية يذكر صيغة فعل أكثر من أفعل والسرقسطي يذكرهما، مما يعني أن كلا الصيغتين كانتا مستخدمتين في اللغة قبل ذلك.

٣٣- (قفل) [٢]**:** المعنى الأصلي (ذكر السرقسطي أن المعنى الأصلي لها هو الرجوع) ونحاول أن نتتبع هذا المعنى في كل السياقات المختلفة التي ترد فيها هذه الكلمة:

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، ابن القوطية٧٧، السرقسطي٣٣٧/٢، الفارابي٣٢٣، أساس البلاغة٢٣٣، تاج العروس٤٠٤/١٩.

(٢) إصلاح المنطق٢٢٩، ابن القوطية٥٧، الفارابي٥١٨، الزمخشري٣٧٢، السرقسطي٦٧.

١- أقفلت الجُنْد من مبعثهم: رجعوا.
٢- أقفله الصوم: إذا أيبسه فأرجعه لما كان عليه، وأقفله العطس والصوم أقلحه .
٣- خيل قوافل: ضوامر، والفعل قفولا: هاج للضراب.
٤- شجر قفل: أي يابسة.
٥- أقفلت الباب: أرجعت لما كان عليه.
٦- أقفل له المال: أعطاه جملة بمرة أي أرجعه له.
٧- إنما قبل للفحل إذا هاج قفل، لأنه إذا هاج نما جسمه قبل الهياج وسمن، فلما هاج ضرب: هزل، فقفل إلى ما كان عليه قبل النمو والسمن.
٨- قفول الجلد في النار: تراجع بعضها إلى بعض وانقباضها.

في صيغتي (فعل وأفعل): استخدم ابن السكيت الصيغتين في أول كلامه عن هذه الكلمة فقال: أقفلت الجند من مبعثهم وقد قفلوا، وكذلك ابن القوطية قال أقفل والفارابي والزمخشري والسرقسطي وغيرهم مما يعني جواز فعل وأفعل لهذه الكلمة .

٣٤- (شب)[١]: المعنى الأصلي (هو الارتفاع وهو أول الشيء) ومنه:
١- شب الغلام يشب: إذا نما وكبر وارتفع عوده.
٢- شب النار والحرب: أوقدهما فارتفع منها اللهب والقتال.
٣- شب الفرس: ارتفع على رجليه.
٤- شب حمار المرأة وشعرها: أي زادا في حسنها.
٥- أشب الرجل بنين: إذا شب ولده.
٦- أشب الثور: أي أسن.
٧- أشببت الفرس: إذا هيجته حتى يشب.

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، ابن القوطية٧٦، الفارابي٣١٥، تارج العروس٣/٩١.

في صيغتي (فعل وأفعل): استخدم اللغويون فعل وأفعل في مقام واحد، وأولهم ابن السكيت الذي قال: أشب الله قرنه بألف، وقد شب الفرس يشب شيابا وكذلك غيره.

٣٥- (قرن)[1]:

المعنى الأصلي (الجمع بين شيئين أو أكثر) ومنه تأتي هذه المعاني:

١- قرن له: جعل له بعيرين في حبل.

٢- قرن بين الحج والعمرة جمع بينهما.

٣- قارن: إذا كان معه سيف ونبل.

٤- قرنت بين ثمرتين: أكلتهما بمرة ونهي عنه.

٥- وقرن قرنا: اجتمعت حاجباه، وكل ذي قرن عظمت قرناه.

٦- أقرن الدمل: اجتمع في موضعه، وحان أي تفقأ.

ومنه القرن: وهو اجتماع عظمة بين تظهران في الرأس ترتفعان، فعبروا بها عن الارتفاع المادي والمعنوي في كثير من الأمور نحو:

١- قرن الرجل زرعه: رفعه.

٢- قرنت البهيمة: طلع قرنها.

٣- أقرن رمحه: إذا رفعه لئلا يصيب من أمامه.

٤- أقرن الدم: إذا زاد وارتفع وكثر.

٥- قرنت السماء قرونا: دام مطرها.

ورأي آخر يرى أن قرن بمعنى أطاق، ومنه هذه المعاني:

١ـ أقرن له: إذا أطاقه.

٢ـالمقرن الذي غلبته ضيعته، وهو أن تكون له إبل وغنم ولا معين له عليها، أو أن تكون له إبل يسقيها ولا زائد يذودها.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد أن قرن وأقرن مستخدمتان في كل

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، ابن القوطية٥٧، الفارابي٥٠٥، السرقسطي٩٦/٢ ، ٥٢.

المعاجم كمترادفات لكلمة واحدة ولا فرق بينهما .

٣٦- (سبع)[١]**:** المعنى الأصلي (أتى المعنى من مصدرين هما: العدد سبعة، والحيوان المعروف بالسبع).

أولاً: السبع:

١- أسبع الراعي: إذا وقعت السباع في غنمه.

٢- سبعت الذئاب الغنم: إذا افترستها.

٣- وقد أسبع فلان عبده: إذا أهمله وأطعمه للسبع.

٤- قد أسبع فلان فلاناً: إذا وقع فيه.

٥- سبعت الرجل سبعاً: إذا أعتبته وعبته وأسبعته: إذا أهملته.

٦- أسبعت الرجل إذا أطعمته السبع.

٧- سبع الذئب:رماه وذعره، وسبع فلانا: ذعره وشتمه وعابه.

٨- سبع: انتقصه ووقع فيه بالقول الفصيح ورماه بما يسوء أو عضه بأسنانه.

٩- سبغ الشيء: سرقه.

١٠- أسبع ابنه: دفعه إلى الظؤورة.

ثانياً: العدد سبعة ومنه:

١- سبعت القوم: صرت سابعهم.

٢- أسبعت المرأة: ولدت لسبعة أشهر.

٣- أسبعت أموالهم: أخذت سُبْع أموالهم.

٤- سبعت الصبي: إذا حلقت رأسه وذبحت عنه لسبعة أيام.

٥- أسبعت الإناء: غسلته سبع مرات.

٦- أسبع الرجل: إذا ولدتْ إبلُهُ سبعاً.

---

(١) إصلاح المنطق٢٢٩، الزجاج٨٩، ابن الغوطية٧١، السرقسطي٣/٥٠٥، تاج العروس٢١/١٧٢، الفار ابي٢٧٨.

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد ابن السكيت يستخدم فعل وأفعل والمعنى واحد والمقصد بها السبع، أما الزجاج فيضع هذه الكلمة في باب ما كان معناها مختلفاً، فجعل سبعت الرجل: إذا اغتبته، وأسبعت الرجل إذا أهملته، ولكن المعنى فيهما واحد، وهو الإضرار بالرجل بالغيبة أو الإهمال، فهما أتيا من الاسم (السبع) أي الحيوان المفترس. فلا خلاف بينهما، وقد سار على نهجه في التفريق بين فعل وأفعل ابن القوطية؛ فجعل أسبع للإهمال وسبع للإضرار المادي، لكن السرقسطي جعل أسبع بمعنى أطعمه السبع، وسبع الغنم: أكلها الذئب، ثم أضاف المعنى الثاني وهو العدد سبعة وكذلك الفارابي .

٣٧- (ضاع)[1]: المعنى الأصلي (أتى المعنى في صورتين إحداهما تعني الضياع ومنه ضيعة، والأخرى الحركة).

أولاً: الضياع :

١- قد أضاع الشيء يضيع ضيعة وضياع وأضاع إذا أهلكه وضيعه وتلفه.

٢- قد أضاع فهو مضيع: إذا كثرت ضيعته.

٣- ضاع السفر الدابة: هزلها.

العلاقة بين الضياع والضيعة؛ اتساع الضيعة فيضيع فيها من لا يعرفها

ثانياً: الحركة:

١- ضاع الرجل الشيء يضوعه: إذا حركه وأيضاً أفزعه .

٢- ضاع الشيء: انتشرت رائحته وطابت.

٣- ضاع الطائر فرخه بصوته: حركه وانضاع هو تحرك، ضاع فرخه: زقه.

٤- أضعت أنا: تركته.

(١) إصلاح المنطق٢٣٠، الزجاج٩٧، ابن القوطية٩٠، السرقسطي٢١٩/٢، الزبيدي٤٢٩/٢١.

٥- ضاعت الريح الغصن ضوعاً: ميلته.

٦- ضاع الصبي ضوعاً: تضور وصاح من البكاء.

والمعنى المادي الذي يجمع تلك المعاني هو (الانتشار) فضياع الشيء حتى الفقد هو انتشار للشيء في المكان حتى يفقد، والضيعة مكان كبير ينشر في المنطقة والحركة نوع من الانتشار، حيث يأتي منه انتشار الرائحة وحركة الغصن انتشار له في المكان وهكذا .

في صيغتي (فعل وأفعل): نجد علماء المعاجم يستخدمون الصيغتين بصورة مختلفة، فابن السكيت يجعل فعل أضاع بمعنى التلف، وأضاع لكثرة الضيع، والزجاج جعل ضاع للحركة، وأضاع للتلف، وابن القوطية له راي آخر، وكذلك السرقسطي، الزبيدي، مما يعني عدم تحديد دقيق لأي الصيغتين وفيم تستخدم ؟ ومتى لا تصح ؟ المهم أن الصيغتين مستخدمتان في اللغة وبالمعنى نفسه.

٣٨- (رعي) [1]**:** المعنى الأصلي (الرعاية والعناية) وتأتي منها المعاني الآتية:

١- أرعى اللّه الماشية: أنبت لها ما ترعى عليه ورعت الماشية المكان أكلت مرعاه.

٢- رعاه اللّه: حفظه.

٣- رعيت له حرمه: حفظتها.

٤- رعيت النجوم: انتظرت مغيبها أي لاحظت حركتها حتى تغيب.

٥- أرعيت عليك: أبقيت عليك.

٦- أرعيت سمعي: جعلته يرعى كلامك.

في صيغتي (فعل وأفعل): يكثر استخدام الصيغتين مع اختلاف بين

---

(١) إصلاح المنطق٢٣٠، الزجاج٨٣، ابن القوطية٩٨، السرقسطي١٧/٣، الفارابي.

العلماء في موضع كل منهما، فابن السكيت يجعل أفعل لرعاية الماشية، وفعل لرعاية الله لعبده، ثم عاد فاستخدم فعل لرعاية الماشية وهذا يعني جواز استخدام الصيغتين في كلا السياقين والزجاج يستخدم الصيغتين، وكذلك ابن القوطية وغيرهما، مما يعني صحة الصيغتين في أي سياق.

نتائج تحليل المفردات السابقة:

بعد تحليل هذه المفردات التي وردت في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت يمكن أن نستخلص هذه النتائج:

أولاً: أكثر هذه الكلمات التي رفضها ابن السكيت ترجع إلى لهجات عربية غير مشهورة أو ضعيفة أو نادرة أو لُغيِّة، كما قال أصحاب المعاجم، وهنا تتضح العلاقة بين لغة العامة واللهجات العربية الضعيفة والنادرة والقليلة أي الصغيرة، فتلك اللهجات التي وصفها القدماء بهذه الصفة تعود إلى قبائل صغيرة اشتركت في الفتوحات العربية لتلك الأمصار، وعن هذه القبائل نقل عامة أبناء الأمصار تلك اللهجات الضعيفة والقليلة؛ فهم لابد أن ينطقوا عن أصل يقلدونه، لأنهم يتكلمون غير العربية (كالقبطية أو الرومية أو غيرهما من لغات البلاد المفتوحة) ولا يمكن أن يحرفوا في صيغة ما نحو فعل لتصبح أفعل أو العكس، فهم ينطقون ما سمعوه عن العرب الفاتحين؛ إذن هذه العاميات التي رفضها ابن السكيت تعود إلى لهجات عربية فصيحة، ولا يصح وصفها بالخطأ كما فعل ابن السكيت .

ثانياً: إن تضارب آراء العلماء حول بعض الكلمات أيهما أفصح فعل أو أفعل؛ يؤكد أن الصيغتين مستخدمتان في بعض اللهجات العربية، وأن الرؤية غير واضحة حول أيهما أفصح من الصيغتين؛ حتى لدى هؤلاء العلماء، ولذلك لا يمكن الجزم أن هذه أفصح من تلك، وبالتالي يصبح

ما ينطق به العامة إن لم يكن فصيحاً فهو مقبول لغويا وهو صحيح أيضا، وليس خطأ، كما ذكر ابن السكيت.

ثالثاً: المعني المادي أسبق في الوجود من المعنى المعنوي، وهذا ظاهر في كثير من الكلمات، مما يجعلنا نكاد نجزم أن المعنى المادي – الذي تفرضه طبيعة الحياة اليومية – يسبق المعني المعنوي في كل الكلمات، لأنه يكون ملحاً أكثر من المعنى المعنوي، ولكن قد يحدث العكس كما أن صيغة فعل كانت دائماً مرتبطة بالمعنى المادي، وقد يحدث العكس أيضاً، وقد تكون صيغة فعل هي أصل المعنى، وتكون صيغة أفعل متطورة عنها.

رابعاً: يجب ملاحظة خطأ علماء اللغة في الخلط بين الكلمات ذات الأصول الاشتقاقية المختلفة في أصولهم الاشتقاقية، والذي نتج عنه اختلاف دلالي، فاعتبروا هذا تعدداً للمعنى، كما في كلمة (جمل – سبع – جبر).

خامساً: وضع أصل لمعنى كل كلمة (كما رأينا في البحث) يجعل من السهل تتبع النمو الدلالي للكلمة أو ما ينبثق عنها من دلالات مختلفة وعلاقة ذلك بالمعنى الأصلي للكلمة.

سادساً: ملاحظة توليد المعاني، كصناعة اسم من الفعل، كما في نجح = نجوح نوع من الطعام.

سابعاً: متابعة المعاني الصرفية الجديدة التي تظهر في هذه الكلمات كما في معنى الكثرة والتي أصبحت تدل عليه بعض الكلمات التي جاءت على وزن أفعل (راجع هذا المبحث).

ثامناً: توليد المعنى الدلالي ودرجاته.

نلاحظ نتيجة للتطور الدلالي للكلمة أن يتولد من معنى الكلمات دلالات أخرى، كما رأينا في كلمة (لبد) بمعنى لصق، الذي تطور ليأتي بمعان جديدة، وظهور اسم من هذا الفعل يحمل دلالة الفعل كاملة.

المراجع والمصادر

١- أدب الكاتب – لابن قتيبة – تحقيق محي الدين عبد الحميد – القاهرة - الطبعة الرابعة . د . ت .

٢- أساس البلاغة – الزمخشري – دار الشعب – القاهرة ١٩٦٠م .

٣- الاشتراك والترادف – د . محمد تقي الحكيم - القاهرة ١٩٨٠م.

٤- إصلاح المنطق – ابن السكيت – تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف – القاهرة ١٩٨٧ م.

٥- الأفعال – ابن القوطية تحقيق على فوده الخانجي - القاهرة ١٩٥٥ م

٦- الأفعال لأبي حاتم السرقسطي – تحقيق حسين شرف – القاهرة ١٩٧٥م

٧- البارع – لأبي على القالي – نشره فولتون – لندن ١٩٣٣م

٨- تاج العروس من جواهر القاموس – الزبيدي – الكويت د . ت .

٩- جمهرة اللغة – لابن دريد تحقيق ف كرنكو حيدر آباد الدكن – الهند – ١٣٥١ه

١٠- الخصائص لابن جني تحقيق محمد على النجار – دار الكتاب المصرية ١٩٥٢م.

١١- ديوان الأدب للفارابي تحقيق أحمد مختار عمر – مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٤م

١٢- شذا العرف في فن الصرف – للشيخ الحملاوي – القاهرة ١٩٤٧م

١٣- علم الدلالة د . أحمد مختار عمر – عالم الكتب ١٩٨٨م

١٤- فعلت وأفعلت – لأبي حاتم السجستاني تحقيق د . خليل العطية ألبصره ١٩٧٩م.

١٥- فعلت وأفعلت ، للزجاج تحقيق ماجد حسن الذهني دمشق ١٩٨٤م.

١٦- فعلت وأفعلت – للزجاج تحقيق د . رمضان عبد التواب – د . صبيح التميمي – مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٥م.

١٧- القاموس المحيط – الفيروز آبادي – القاهرة – مطبعة السعادة ١٢٣٨ه.

١٨- الكتاب سيبويه – طبعة بولاق ١٣١٦هـ
١٩- الكلمة د . حلمي خليل مطبعة دار المعارف الإسكندرية ١٩٦٥م
٢٠- اللغة – فندريس تحقيق عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ١٩٥٠م
٢١- اللغة العربية معناها ومبناها د . تمام حسان – الهيئة المصرية العامة للكتاب – د . ت .
٢٢- ليس من كلام العرب لابن خالويه تحقيق أحمد عبد الغفور عطار القاهرة ١٩٥٧م.
٢٣- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٥٥م
٢٤- المزهر في علوم اللغة والأدب تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة د . ت .
٢٥- المصباح المنير للفيومي – دار المعارف المصرية – ١٩٨٧م
٢٦- المعجم العربي نشأته وتطوره – د . حسين نصار – القاهرة ١٩٥٦م
٢٧- المعجم الكبير . مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٩٧٠م

الفهرس